القَطَـــرات النـــدِيَّة

في المهارات اللغوية والقرائيِّة

د. صلاح أبو الوفا العادلي

كليــة الآداب

بيانات الكتاب

كلية التربية بقنا/ شعبة التعليم الأساسي

الفرقة / الأولى

القسم/ اللغة العربية والدراسات الإسلامية

المادة/ المهارات القرائية

الفصل الدراسي/ الأول

العام الدراسي/ ٢٠٢٣م – ٢٠٢٤م

عدد الصفحات/ مائة واثنتان وعشرون صفحة.

يرحم الله المتنبي القائل:

إذا غامرت في شرفٍ مرومٍ فلا تقنع بما دونَ النّجومِ

فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

وقال أيضا:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كاملُ

ورحم الله القائل:

علمُ العليمِ وعقلُ العاقلِ اختلفا * من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا**

فالعلمُ قال أنا أحرزتُ غايتَه * والعقل قال أنا الرحمنُ بي عُرِفا**

فأفصحَ العلمُ إفصاحًا وقال له * بأيّنا الرحمنُ في قرآنه اتّصفا**

فبان للعقل أن العلم سيّدُه * وقبَّل العقلُ رأسَ العلم وانصرفا**

د. صلاح أبو الوفا

كلية الآداب

توطئة:

الاهتمام بالإعراب:

من أكثر القضايا التي اهتمَّت بها العرب قديما قضية الإعراب؛ فهو علمٌ ذو قواعدَ وضوابطَ لا يحسنه كلُّ أحد، ولا يَمْهَر فيه إلا القلّة من النّاس، وهو في الأصل ملكة لسانيّة مكتسبة من البيئة؛ ولذلك كانت العرب تتحدّث العربيّة سليمة خالية من الخطأ واللحن بحكم الفطرة والسليقة والبيئة، يشهد لذلك قول شاعرهم أبي مروان النحوي:

ولَسْتُ بنَحْوِي يَلُوكُ لسانَه ولكن سليقيٌّ يقول فيعربُ

ولأن الإعراب كان كلامَهم الذي نشؤوا عليه، فإنه لم يكن مصدر فخرهم، وإنما كانوا يتفاخرون بفصاحة اللسان وبلاغة البيان، وما تفاخر به أبو مروان إلا بعد ظهور اللحن وتقعيد القواعد الضابطة للسان عن الخطأ واللحن، وقد دعت الحاجة إلى ذلك؛ حتى يحافظوا على لُغتهم نقية خالصة من الشوائب، ويقيموا حولها الأسوار، ولقد بدأ اللحن قليلا خفيفا منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، قال السيوطي:" واعلم أنَّ أول ما اختلّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعرابُ؛ لأن اللَّحْنَ ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: أرْشِدُوا أخاكم فقد ضل، والحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا قرأ فلحن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أرشدوا أخاكم."[1]، وقال أبو بكر: لأن أقرأ فأُسْقِط أحبُّ إليَّ من أن

---

١ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع(ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠ م، ٢: ٤٧٧.

أقرأ فألحن."[٢]، وقد أورد الإمام السُّيوطي كذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:" أنا النبيُّ لا كذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلِبْ أنا أعربُ العربِ ولدَتْنِي قريشٌ ونسبُنا في بني سعْدِ بنِ بكرٍ فأنَّى يأتِيني اللَّحْنُ."[٣]، وذكر أن كاتبًا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه كتب إلى عمر فلحن، فكتب إليه عمر:" أن اضْرِبْ كاتبك سوطًا واحدًا."[٤]، ومما يُروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على قوم يسيئون الرمي فقرَّعهم فقالوا:" إنَّا قومٌ متعلمين"، فأعرض مغضبا وقال:" والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ علي من خطئكم في رميكم"[٥]. ومما لفت النظر إلى اللحن تسربه إلى قراءة الناس للقرآن، فقد قدم أعرابي في خلافة عمر فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل على محمد؟، فأقرأه رجل سورة براءة بالجر في كلمة (رسوله) هكذا:(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ ... " التوبة آية ٣، فقال الأعرابي:" إن يكن الله بريئا من رسوله، فأنا أبرأ منه"، فبلغ عمرَ مقالةُ الأعرابي فدعاه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة ... وقصَّ القصة فقال عمر:" ليس هكذا يا أعرابيُّ" فقال:" كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}، فقال الأعرابي:" وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم". فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا

---

٢ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ٢: ٣٤١، نقلا عن مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٣ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِمْ مُبَشِّرُ بْنُ عُبَيْدٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. ظ: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ٨: ٢١٨.

٤ المزهر، ٢: ٣٤١.

٥ ظ: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، السعودية، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ، ص ١٦.

عالمٌ باللغة، ومرَّ عمر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر:" أسبت"، فقال عمر: سوء اللحن أشدُّ من سوء الرمي، فجعل إبدال الصاد سينا من اللحن، وتكاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعْلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحرِّ بالبصرة فقالت له: "يا أبت، ما أشدُّ الحر! رفعت (أشدُّ)، فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحرِّ أشدُّ؟ فقال لها:" شهرا ناجر". فقالت:" يا أبت إنَّما أخبرتك ولم أسألْك".[٦]، فكان الواجب عليها حينئذ أن تقول: ما أشدَّ الحرَّ!.

وانتشرت جرثومة اللحن فأصابت الخاصة من أهل اللغة، حتى صاروا يعدون من لا يلحن، قال محي الدين درويش:" روى الزجاج في أماليه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي قال: أربعةٌ لم يلحنوا في جدٍّ ولا هزلٍ: الشَّعبي وعبدُ الملك ابن مروان والحجاجُ بن يوسف وابنُ القريّة، والحجاج أفصحهم"[٧].

من ابن القِرِّيَّة:

هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي؛ أحد البلغاء الفصحاء، برع في الخطابة حتى صار يضرب المثل به؛ فيقال: أبلغ من ابن القِرِّية، وقد شهد له بالتفوق في الفصاحة والخطابة علماء كبارٌ، منهم الأصمعي الذي عدّه رابع أربعة لم يلحنوا في جِدٍّ ولا هزل: الشعبي، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرِيّة، وهو من الأعراب الأمويين، عاش في العصر الأموي، وكان يتردّد إلى موضع يقال له: عين التمر(غربي الكوفة)، فاتَّصل بالحجاج، وكان والياً للأمويين على العراق، فأُعجب بفصاحته ومقدرته على تصريف الكلام والبيان؛ فأوفده على الخليفة عبد

---

٦ من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: ١٤١٧هـ)، مكتبة الفلاح، ص ٨- ١٠.

٧ إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ، ٥: ٢٤٢.

الملك بن مروان؛ ليسمع من كلامه.[٨] والقِرّيَّة: أمّه، وهي خماعة بنت جُشَم بن ربيعة، ومن نماذج فصاحته أن الحجاج يوما سأله عن الصبر فقال: كظم ما يغيظك واحتمال ما ينوبك. وقال أيضاً: الرجال ثلاثة؛ عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إذا تكلّم أجاد، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بالصواب؛ والأحمق إن تكلّم عجل، وإن حُدِّث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل؛ والفاجر: إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك. وقال الجاحظ: سأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الأشياء؟ فقال: سراج في شمس، ومطر في سبخة، وبِكْر تُزَفّ إلى عنين، وطعام متأنّقٌ فيه عند سكران، ومعروف عند غير أهله.

وقد ذكر الجاحظ وصية عمر بن الخطاب بضرورة تعلم النحو، فقال:" وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا النَّحو كما تعلّمون السّنن والفرائض."[٩]

ثم انتقلت جرثومة اللحن من الحاضرة إلى البادية، قال الجاحظ:" قالوا وأول لحن سمُع بالبادية هذه عصاتي، والصواب: هذه عصاي."[١٠]

يقول الدكتور تمام حسان: " فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجًا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموها "ذيوع اللحن"[١١]

---

٨ تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي(ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ٦: ٣٨٥، وما بعدها.

٩ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣هـ، ٢: ١٥١.

١٠ البيان والتبيين، ٢: ١٥١.

١١ اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١١.

توطئة:

قد يظنّ كثير من دارسي اللغة العربية أنّ دراسة قواعد الإملاء من الدروس قليلة الفائدة، وأنها تنحصر في حدود رسم الكلمة رسمًا صحيحًا، ليس غير، والأمر يتجاوز هذه الغاية بكثير؛ إذ ثمَّة غايات أبعد وأوسع من وقف دروس الإملاء على رسم الكلمة الرسم الصحيح، فهي تعدّ عونا للدارسين من التلاميذ والطلاب والمعلمين أنفسهم على إنماء لغتهم وإثرائها، ونضجهم العقلي، وتربية قدراتهم الثقافية، ومهاراتهم الفنية، وهي وسيلة من الوسائل الكفيلة التي تجعل التلميذ على الوجه الأخصّ، تجعله قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتّفق عليها أهل اللغة، وأن يكون لديه الاستعداد لاختيار المفردات ووضعها في تراكيب صحيحة ذاتِ دلالاتٍ يحسن السكوت عليها، وهذا ما يجعلنا ندرك أن ثمة عيب ما يحدث في الكتابة نتيجة الخطأ الإملائي، وقد يعوق فهم الجملة، كما أنه يدعو إلى الازدراء والسخرية، وهو يعدُّ من المؤشرات الدقيقة التي يقاس بها المستوى الأدائي والتعليمي عند التلاميذ.

اللغة العربية أداة التعبير للناطقين بها من كل لون من ألوان الثقافات والعلوم والمعارف، وهي وسيلة التحدث والكتابة، وبها تنقل الأفكار والخواطر، لذلك ينبغي أن ندرك أنها وحدة واحدة متكاملة ولا يمكن لأي فرع من فروعها القيام منفردًا بدور فاعل في إكساب المتعلم اللغة التي تجمع في معناها كل ما تؤديه هذه الأفرع مجتمعة من معان، لذلك فإنه من الضرورة بمكان أن تنهض بشتى أفرعها: النحو والصرف والبلاغة والأدب

وقواعد الكتابة والإملاء، كي تصل إلى المتلقي كما ينبغي؛ ولذا تخيرت هذا المقال أعرضه بين يدي طلابي لنفيد منه جميعا، راجيا الثواب لأصحابه ولنا جميعا.

من قواعد الكتابة:

على الكاتب أو المؤلف حتى يتمكن من صياغة مقاله بشكل سليم صحيح، أن يكون ملمًا بقواعد الكتابة والإملاء بشكل يجعله يخرج مقاله في أبهى صورة، ولا يقصر الإلمام بتلك القواعد على المقال فحسب، بل هو علم واجب توافره لكل كاتب بشكل عام؛ ومن ثم نكشف في هذه الصفحات عن بعض تلك القواعد المهمة[١٢].

---

[١٢] ينظر: فنون الكتابة ومهارات التحرير العربي، د. كمال زعفر، مكتبة المتنبي، السعودية، ط٥، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، والتحرير العربي، د. رجب أحمد المكاوي، وآخرون، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ٢٠١٦م / ٢٠١٧م، بتصرف يسير، ومن الدراسات التي أفدت منها في إعداد هذا الجزء من الكتاب بحث" الهمزات الواقعة في القرآن الكريم"، من إعداد محيى الدين محمد عطية، من منشورات شبكة الألوكة، وهو متاح على الشبكة العنكبوتية، فجزى الله صاحبه خيرا.

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة هي أول حروف الهجاء، وهي **لغةً:** الدفع بسرعة، قال صاحب اللسان:" ... وهَمَزَ الدَّابَّةَ يَهْمِزُها هَمْزاً: غَمَزَها، والهَمْزُ مِثْلُ الغَمْزِ والضَّغْطِ، والهَمْزُ: النَّخْسُ وَالْغَمْزُ، وَمِنْهُ الهَمْزُ فِي الْكَلَامِ لأَنه يُضْغَط، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنه كَانَ إِذا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِني أَعوذ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِه ونَفْثِه ونَفْخِه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَمْزه ونَفْثُه ونَفْخه؟ قَالَ: أَما هَمْزُه فالمُوتَةُ، وأَما نَفْثُهُ فالشِّعْرُ، وأَما نفخُه فالكِبْر، وقيل: المُوتَةُ الجُنُون، قَالَ: وإِنما سَمَّاهُ هَمْزاً؛ لأَنه جَعَلَهُ مِنَ النَّخْسِ وَالْغَمْزِ، وكلُّ شَيْءٍ دَفَعْتَهُ، فَقَدَ هَمَزْتَهُ، ... "[١٣]، وتقول: همزت الفرس همزاً، إذا دفعته بسرعة، وَسمي الحرف همزة؛ لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان، وقيل لما يحتاج في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت، ومن ثم سميت نبرة لاندفاعها منه؛ إذ النبر مرادف للهمز عند الجمهور تقول نبرت الحرف نبراً إذا همزته، والهمزة من أصعب الحروف في النطق وذلك لبعد مخرجها، إذ تخرج من أقصى اللسان، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة هما: الجهر والشدة.

أما تعريف الهمزة اصطلاحا:

فقد قال الأزهري:" اعْلَم أَن الْهمزَة لَا هجاءَ لَهَا، إِنَّمَا تكْتب مرّة ألفا، وَمرَّة يَاء، وَمرَّة واواً، وَالْألف اللينة لَا حَرف لَهَا إِنَّمَا هِيَ جزءٌ من مُدَّة بعد فَتْحة،

---

[١٣] **لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥: ٤٢٥- ٤٢٧.**

والحروف ثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ حرفا، مَعَ الْوَاو وَالْألف وَالْيَاء، وتتم بِالْهَمْزَةِ تِسْعَة وَعشْرين حرفا."[١٤]، ويتضح لنا من هذا التعريف الاصطلاحي أن " الهمزة" تختلفُ عن حرف" الألف"، وهي حرف مُستقل يُكمِّل الحروف إلى تسعةٍ وعشرين حرفا، وأنها كالحرف الصحيح غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتخفيف، وهذا يعني قبولها لجميع الحركات التي يَقبلها الحرف الصحيح، والهمزة في أول الكلمة لا تخلو أن تكون وصلا أو قطعا، وكلتاهما متحركتان بالحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، فأما الفتحة والضمة فترسمان فوق الألف، وأما الكسرة فترسم تحت الألف.

أما همزة القطع فيعرفونها بقولهم: هي الثابتة ابتداءً ووصلًا، وتكون في أول الاسم المفرد والمثنى والجمع، نحو: أحمد، أنت، أنباء، أسماء جمع اسم، أحلام، وهكذا، وتكون في أول مصدر الثلاثي مثل: أتى إتيانا، والرباعي كقولنا: أكبر إكبارا وفي أفعالها الماضية، وتأتي في أول المضارع المبدوء، بهمزة، مثل: أعوذ، وأروح وأغدو، وهي همزة تظهر على الألف كتابة ونطقا، وترسم على شكل رأس" ع" صغيرة فوق الألف هكذا " أ" مضمومة أو مفتوحة، نحو: أَكرم، وأَمل، الأُمم، أُكرِم المتفوق، وترسم تحت الألف مكسورة، نحو: إكرام، إعلام، وتكون في أول الكلمة وفي وسطها وآخرها، وتظهر في النطق، وسميت همزة قطع لأنها تقطع بعض الحروف عند النطق بها عن بعض، وتقع في الأسماء والأفعال والحروف.

---

[١٤] **تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥: ٤٩٠.**

مواضع همزة القطع في الكلمات:-

تقع همزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف، وتلك هي أقسام الكلام، **أما في الأسمـاء** فإن همزات الأسماء همزات قطع سواء كان الاسم ضميرا أو علما أو اسم إشارة أو ملحقا بجمع المذكر السالم أو اسم شرط جازم أو غير جازم، ما عدا عشرة أسماء سنبينها عند الحديث عن همزة الوصل، ومثال ذلك: قوله تعالى:" وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى" طه:١٣، وقوله تعالى:" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ" مريم: الآية٤١، وقوله تعالى" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ" إبراهيم: ٣٩، وقوله تعالى:" بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ" الأنبياء: ٥، وقوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ " الفرقان:٦٢، وقوله تعالى:" فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف:٣٥، وقوله تعالى:" أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ" النساء:٧٨، وقول النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:" أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." رواه ابن ماجه.

أما في الأفعال فإن همزة القطع تقع في:

همزة الفعل الماضي الرباعي وفي الفعل الأمر منه وفي مصدره، نحو: أكرم- أَكرِم- إكراما، أمهل- أمهِل- إمهالا، ومن ذلك قوله تعالى:" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" القصص: ١٠، وقوله تعالى:" قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً"

الطلاق:١١، وقوله تعالى: " وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" مريم ٣٩، وقوله تعالى:" فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا" الطارق: ١٧، وقوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً" الأحقاف: ١٥، ومنه كذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه:" أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَك، ولا تَخُنْ من خانَك." رواه أبو داوود.

همزة الفعل المضارع المسند للفاعل المتكلم المفرد والمبدوء بالهمزة، نحو: أنظرُ، وأسمعُ، وأقرأ، ومن ذلك قوله تعالى:" قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى" طه: ٤٦، وقوله تعالى:" إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا" الطارق: ١٥، ١٦.

أما في الحروف، فإن همزة القطع تقع في كل حرف يبدأ بالهمزة ما عدا (أل) التعريفية على ما سنرى، ومن ذلك قوله تعالى:" إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" الإنسان: ٢، وقوله تعالى:" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" الحجر: ٤٥، وقوله تعالى:" أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا" النازعات:٢٧، وقوله تعالى:" أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" المائدة: ٧٤، وقوله تعالى:" إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا" مريم: ٦٠، وقوله تعالى:" ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ" الأنعام: ٦٢، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه:" ... ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا

وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ." رواه البخاري.

همزة الوصل:

من القواعد المسلم بها في اللغة العربية أنه لا يبدأ بساكن كما لا يوقف على متحرك، فإذا كان أول الكلمة ساكنا وجب الإتيان بهمزة متحركة توصلًا للنطق بالساكن وتسمى هذه الهمزة همزة وصل، إذن همزة الوصل هي: همزة ينطق بها في أول الكلمة دون أن ترسم على الألف، فهي ألف غير مهموزة، أي لا يوضع فوقها همزة، تثبت في الابتداء، وتسقط كتابة ولفظًا إذا جاءت في وسط الكلام كأن يسبقها حرف من الحروف، مثل: فاستعمل، واعتصم، واستفاد، والغرض منها أن يتوصل بها إلى النطق بالساكن في بداية الكلمة، نحو: اكتب، استقم، امرأة، الامتحان، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف.

مواضع همزة الوصل في كلمات العربية:

أولاً: في الأسماء

فيما سبق عرفنا أن همزات الأسماء قطعٌ ويستثنى من ذلك الأسماء التالية:

- **ابن وابنة،** نحو قوله تعالى:" وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" البقرة ٨٧، وقوله تعالى:" ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" مريم ٣٤، وقوله تعالى:" وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا" هود ٤٢، وقوله تعالى:" وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ" التحريم ١٢.

- **امرؤ، وامرأة،** نحو قوله صلى الله عليه وسلم عن عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" إِنَّمَا

الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[١٥]، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه:" يا أَبَا ذَرٍّ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ،..."[١٦]، ونحو قوله تعالى:" إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ" النساء ١٧٦، ونحو قوله تعالى:" وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ" التحريم ١١، ونحو قوله تعالى:" إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ " النمل ٢٣.

- **اثنان، واثنتان،** كما في قوله تعالى:" إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ" المائدة ١٠٦، ونحو قوله تعالى:" إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" التوبة ٤٠، ونحو قوله تعالى:" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ" النحل ٥١، ونحو قوله تعالى:" فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ" النساء ١١، ونحو قوله تعالى:" قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ" غافر ١١.

- **اسم،** نحو قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" آل عمران ٤٥، ونحو قولك: باسمك اللهم نبدأ العمل.

- **است،** وهو الدبر، وقد ورد هذا اللفظ في السيرة النبوية، كان عمرو بن سلمة فتى صغيراً؛ لكنه كان قوي الحفظ سريعه، فكان يتلقى الركبان ويحفظ

---

١٥ أخرجه الشيخان.

١٦ أخرجه البخاري.

منهم ما أنزل من القرآن، وحينما أسلم قومه وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يؤمهم أقرؤهم، لم يجدوا من هو أقرأ من عمرو، فأمَّهم، ولم يكن له إلا ثوبٌ ممزقٌ تبدو منه سوءَته، فمرَّت امرأةٌ من الحيِّ، وقالت: غطُّوا عنَّا استَ إمامِكم، فاشتروا له قميصاً فكان فرحه به عظيماً.

- **ايم الله، وايمن الله في القسم**، نحو: ايم الله لأفعلنّ كذا وكذا، وايمن الله لأذهبنّ لزيارة صديقي، وقد اختلف في لفظ " ايمُن" بين اسميته وحرفيته، والراجح أنه اسم ويبدأ به بالفتح.

- **همزة مصدر الماضي الخماسي والسداسي**، نحو قوله تعالى:" فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ" المؤمنون ٧، ونحو قوله تعالى:" إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي" الممتحنة ١، ونحو قوله تعالى:" وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاه" التوبة ١١٤، ونحو: اشتراك، اجتماع، استخراج، انطلاق ...

ثانياً: في الأفعال:

تقع همزة الوصل في الأفعال التالية:

- **الفعل الأمر من الثلاثي**، نحو: اكتب، اذكر، اعمل، ونحو قوله تعالى:" انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ" المائدة ٧٥، ونحو قوله تعالى:" فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا" المؤمنون ٢٧، ونحو قوله تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" لقمان ١٤، وقوله:" فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا" الملك١٥، وقوله تعالى:" اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" طه٢٤.

– **الماضي من الخماسي ومن السداسي،** نحو قوله تعالى:" إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ" الانشقاق ١، وقوله:" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" فصلت ٣٠، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم:" ... فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا خَيَّرَنِي بِهِ رَبِّي اللَّيْلَةَ؟» فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"[١٧]، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:" مَنِ ابْتَغَى الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَقْبَلَ إِفَادَةَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَإِلَى النَّارِ» رواه الحاكم.[١٨]

– **الأمر من الخماسي ومن السداسي،** نحو قوله تعالى:" وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" القصص٧٧، ونحو:" اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاة" البقرة: ١٥٣.

ثالثاً: في الحروف

لا تقع همزة الوصل في الحروف إلا في حرف التعريف (أل)، نحو قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسان" الرحمن ١، ٢، ٣.

ومن تمام الفائدة نقول:

لهمزة الوصل عند النطق بها ابتداءً ثلاثُ أحوال:

---

١٧ رواه الحاكم في المستدرك، ١: ٦٠.

١٨ المستدرك على الصحيحين، ١: ١٦١.

الأولى: يُبدأ بها مفتوحةً، وذلك في الاسم المعرف بـ(أل)، نحو: الله، الرَّحْمَن، الإنسان، الكتاب، ...

الثانية: يُبدأ بها مكسورةً، وذلك في الاسم المجرد من (أل التعريف)، نحو: امرؤ، اسم، ابن، ابنه، امرأة، وكذلك في مصدر الفعل الماضي الخماسي والسداسي، نحو: استِكبَار، اشتراك، انفتاح، اسْتِغْفَار، وكذلك تكسر همزة الوصل إن كان ثالثُ الفعل مفتوحا أو مكسوراً، نحو: اذْهَب- يذهَب، اسْمَع- يسمَع، اضْرِب- يضرِب، ارْجِع- يرجِع، اقرأ- يقرَأ، ...

الثالثة: يبدأ بها مضمومةً، وذلك إذا كان ثالث الفعل مضموما ضما أصليا، نحو: اخْرج- يخرُج، اعْبُد- يعبُد، انْظُر- ينظُر، اذْكر- يذكُر، احصد- يحصُد، فإذا كان الحرف الثالث مضموما ضما غير لازم، أي: عارضا، نحو: اقْضُوا، ابْنُوا، امْشُوا، ائْتُونِي، ابتدئ بها مكسورةً.

ملاحظة:

- الأصل في الأفعال السابقة هو: اقضيوا، ابنيوا، امشيوا، ائتيوا، بضم الياء لمناسبة واو الجماعة، وكسر ما قبلها لمناسبتها، ثم سكنت الياء للاستثقال الضمة عليها، فلما سكنت حذفت منعا لالتقاء الساكنين (الياء والواو)، ثم ضم ما قبل الواو لمناسبتها والأصل أنه مكسور؛ لذا كان الضم عارضا، فبدئ بالهمزة مكسورة، مع إبدال الهمزة ياء في (ايتونى) لسكونها وكسر ما قبلها وهو همزة الوصل (ايتوا).

- إذا أردت التمييز بين همزة القطع وهمزة الوصل، ضع قبل الكلمة المبدوءة بهمزة واو، فإن صحّ إسقاط الهمزة نطقاً فهي همزة وصل، وان لم

يستقم النطق إلا بإثباتها فهي همزة قطع، نحو قوله تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ" الكهف ٣٢، فالهمزة هنا وصل؛ لأنه صح إسقاط الهمزة، ونحو قوله تعالى:" وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ" هود ٦٧، لا يستقيم النطق بإسقاط الهمزة؛ فهي همزة قطع.

مواضع حذف همزة الوصل:

تحذف همزة الوصل في مواضع في الكلام العربي، منها:

- **تحذف من كلمة (اسم)**، وذلك في البسملة الكاملة إذا لم يتعلق بها كلام قبلها أو بعدها، كأن تبدأ القراءة فتقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تحذف همزة (اسم) في غيرها، فلا تحذف في: باسم الله ما شاء الله، أو باسمك اللهم، أو نبدأ باسم الله سفرنا المبارك ...

- **تحذف الهمزة من كلمتي (ابن وابنة) في المواضع التالية:**

١- إذا وقعت إحداهما بين علمين مباشرين ثانيهما أب لأولهما، نحو: عمر بن الخطاب، وزيد بن حارثة من خيرة الصحابة، وأسماء بنت أبي بكر أول فدائية في الإسلام، فإذا وقعت كلمة (ابن أو ابنة) في أول السطر كتبت الهمزة، نحو: ابن جنّي مؤسس نظرية تعريف اللغة، وكذلك تكتب الهمزة إذا فُصل بين العلمين بفاصل، نحو: أسماء الصحابية الجليلة ابنة يزيد كانت سفيرة النساء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكتب الهمزة كذلك إذا وقعت بين اسمين غير علمين، نحو: هذا ابن أخيك، وهند ابنة عمّك.

٢- إذا وقعت بعد حرف النداء " يا"، نحو: يا بن الكرام كن جوّادا بالخير، يا بن العروبة حافظ على وحدة الصفّ.

- تحذف همزة الوصل من (أل التعريف)، إذا:

١- دخلت عليها (لام الجر)، نحو قوله تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" البقرة ٢، وقوله تعالى:" هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران ١٣٨، وقوله تعالى:" تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا" القصص ٨٣.

٢- دخلت عليه (لام الابتداء)، نحو قوله تعالى:" وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" الأنعام ٣٢، وقولك: لَلوقايةُ خيرٌ من العلاج، للأخذ بالأسباب خيرٌ من الاتّكال.

٣- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو: أاستكبر الشيطان؟؛ فالهمزة في (استكبر) للوصل، وقد حذفت لدخول همزة الاستفهام، ومن ذلك قوله تعالى:" قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً" البقرة ٨٠، وقوله تعالى:" أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً" مريم ٧٨، وقوله تعالى:" أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ" سبأ ٨، وقوله تعالى:" أَصْطَفَي الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ" الصافات ١٥٣.

- تُحذف من كلمتي(امرؤ، وامرأة) عند اتّصالهما بـ(أل) التّعريف، نحو: المرء يعلمُ حال نفسه، المرأة في الإسلام دُرَّةٌ مكنونةٌ.

ملاحظة:

إذا وقعت همزة الوصل بين همزة الاستفهام ولام التعريف فلا تحذف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولكن يجوز في كل منهما الإبدال، أي: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المد المشبع للتخلص من التقاء الساكنين لملاقاتها

لساكن أصلي وهو لام (أل)، ويجوز فيها التسهيل بين بين، أي: بين الهمز والألف بدون مد، نحو قوله تعالى:" قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ" الأنعام ١٤٣، فكلمة (ءآلذكرين) عبارة عن همزة استفهام دخلت على كلمة(الذكرين)، أي: دخلت على همزة الوصل في التي في(أل التعريف)، هكذا(أالذكرين)، وعند ذلك تبدل همزة الوصل ألفا مع مدها تخلصا من التقاء الساكنين، فتقول: ءاااالذكرين، بمد الألف مدًا طويلًا مشبعًا، وعندها يصير المد مداً فرعياً لازما بمقدار ست حركات لوجود السكون بعد حرف المد؛ ولهذا لا تحذف ألف الوصل ولكنها تبقى، أو تقلب مداً لأنها وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف، ومثل ذلك كلمة(ءالآن) في قوله تعالى:" أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" يونس ٥١، وفي قوله تعالى:" آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" يونس ٩١؛ حيث إن أصل كلمة (ءالآن) هو (آن) بهمزة مفتوحة ممدودة ونون مفتوحة، وهي اسم مبني علم علي الزمان الحاضر، ثم دخلت عليها (أل التعريف) فأصبحت (الآن) ثم دخلت عليها همزة الاستفهام، وهي همزة قطع، فاجتمع همزتان مفتوحتان متصلتان الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة وصل، فأصبحت (ءالآن) وقد أجمع أهل التجويد علي استبقاء الهمزتين وعدم حذف إحداهما، ولكن لما كان النطق بهمزتين متلاصقين فيه شيء من العسر، أجمعوا علي تغير الهمزة الثانية إما بالإبدال أو التسهيل.

الهمزة المتوسطة

يُعتمد في كتابة الهمزة المتوسطة على قاعدتين مهمتين هما: قوة الحركات، وكراهة توالى الأمثال، فقاعدة قوة الحركات تساعدنا بسهولة في كتابة الهمزة المتوسطة بسهولة ويسر، أما قاعدة توالى الأمثال، نكتب بها ما شذّ عن قاعدة قوة الحركات.

قاعدة قوة الحركات

الحركات نوعان: حركة قصيرة وهى حسب قوتها (الكسرة – الضمة – الفتحة)، وحركة طويلة وهى: (المد بالياء بِي– المد بالواو بُو– المد بالألف بَا)، وعند كتابة الهمزة نجدها توضع في وسط الكلمة على كرسي (حرف)، وأحيانا توضع على السطر، وهناك ثلاثة مواضع ترسم عليها الهمزة، فالهمزة المكسورة(ءِ) توضع على الياء هكذا (ئِ)، والهمزة المضمومة (ءُ) توضع على الواو هكذا (ؤُ)، والهمزة المفتوحة(ءَ) توضع على ألف هكذا(أَ)، وأخيرا توضع الهمزة الساكنة على السطر هكذا(ءْ).

ولكى توضع الهمزة على كرسي (حرف)، لابد أن نختار لها ما يناسبها بالنظر لحركتها وحركة الحرف السابق لها، والحرف القوى (السابق أو اللاحق) هو الذى يختار لها نوع الحرف الذى ترسم عليه، فكتابة الهمزة المتوسطة هنا ترتبط بقانون القوة والضعف، فالأسبقية تُعطى دائما للكسرة وحرفها الياء، ثم تأتي الضمة وحرفها الواو، ثم الفتحة وحرفها الألف، وذلك على النحو التالي:

١- ترسم الهمزة على الياء: (سُـ ءِ لَ، يَ ءِ سَ) هذه الكلمتان حركة الهمزة المتوسطة فيها الكسرة، وحركة ما قبلها الضم في الأول، والفتحة في الثانية، والكسر أقوى من الضم والفتح، والكسر يُناسِبه النبرة؛ لذلك نكتبها على نبرة هكذا(سُئِلَ ويَئِسَ)، ونحو كلمة [تَطْمَـ ءِ نُ] حركة الهمزة كسرة، وحركة الحرف السابق لها فتحة، والكسرة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة هكذا: [تَطْمَئِنُ]، وكلمة [أفْـ ءِ د ة] حركة الهمزة كسرة، وحركة الحرف السابق لها سكون، والكسرة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على ياء [أفْئِدة]، وعليه نقول: تكتب الهمزة على نبرة إذا كانت ساكنة سبقت بضم أو فتح أو سكون لقوتها.

ضع في اعتبارك – عزيزي القارئ-:

أن ياء المدِّ (أي: المسبوقة بكسرة) قبل الهمزة تُعَدُّ بمنزلة الكسرة، مثل: بيْئَة، مشيْئَة، خبيْئَة، وكذلك الياء الساكنة (اللينة) تعدُّ ياء مدٍّ فتعامل مثلها مثل الكسرة، مثل: حُطيْئَة، هيْئَة، ييْئَس.

٢- الهمزة علي الواو: (يُـ ءْ ذِ ي) حركة الهمزة سكون، وحركة الحرف السابق لها ضمة، والضمة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على واو (يُؤْذِي)، أما كلمة(يُـ ءَ دِّي) فإن حركة الهمزة الفتحة، وحركة ما قبلها الضمة، والضمة أقوى من الفتحة، فتكتبت الهمزة على واو، هكذا: (يُؤَدي)، أما كلمة(أوليَاؤهم) فقد كتبت هكذا لأن الهمزة مضمومة، وحركة ما قبلها ساكن- حروف العلة ساكنة- والضمة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على واو، مثل: يَؤُم، التساؤل، التفاؤل ...

٣- الهمزة على الألف: (سَـ ءَ ل) حركة الهمزة فتحة، وحركة ما قبلها فتحة، والحركتان متساويتان، فكتبت الهمزة على ألف، هكذا: (سَأل)، وكلمة (م سْ ء ل ة) حركة الهمزة فتحة، وما قبلها سكون، والسكون أضعف من الفتحة لذا ترسم على كرسي الألف هكذا(مسألة)، وكلمة (أ بْ دَ ءَ ك م) تكتب هكذا: لن أبدأكم القطيعة وإن قطعتم، مع ملاحظة تغير وضع الهمزة في الكلمة نفسها لو جاء الفعل مرفوعا، نحو: لأجعل طلابي مستعدّين للفهم أبدؤهم بالتحية والسلام.

ثانيا – قاعدة كراهة توالى الأمثال:

تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة، فتحذف واحدًا منها؛ كراهة توالي الأمثال: (فإذا ترتّب على رسم الهمزة على ألف، أو على واو توالي الأمثال في الكتابة،(أي: تجاوُرُ ألفٍ وألفٍ، أو واوٍ مَعَ واو)، حذف ما تحت الهمزة، (أي: يحذف حرف الهمزة سواء كان ياء أو واوا أو ألفا)، نحو: مكة رأيتُ سَمَاءَها، فأصل كلمة سماءها(سماأها)؛ لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها ألف (فتحة طويلة) أو ساكن؛ لذا كتبت الهمزة على كرسي مناسب وهو الألف، فلما كتبناها على ألف حدث توالي أمثال (سماأها)؛ ولأن اللغة تكره توالي الأمثال تحتم حذف أحد الألفين؟ فأيّهما نحذف؟ الألف الأولى في (سماء) حرف أصلي من حروف بنية الكلمة، بينما الألف الثانية مجرد كرسي للهمزة وليست حرفا أصليا في بنية الكلمة؛ ولذا قرروا حذف كرسي الهمزة (الألف الثانية) وكُتِبت الهمزة على السطر فكانت النتيجة بعد تطبيق كل القواعد هكذا:(سَمَاءَها)، وكذلك كلمة تَفَاءَل:

أصلها (تَفَأَّلَ) تكتب هكذا (تفاءَل)، ومثلها الكلمات:(قراءة – يتساءل – براءة)، وكلمة رَءُوف: أصلها (رَؤُوف) وعندما تجاور المثلان، حذفنا الواو التي تحت الهمزة (الكرسي) لكراهة توالي الأمثال، فأصبحت هكذا: (رَءُوف)، وكلمة مسئول: أصل كتابتها: (مسْؤُول) لأن الهمزة مضمومة، وما قبلها ساكن، والضمة أقوى من السكون، فكتبت على واو لأنها الكرسي المناسب للضم: (مسْؤُول)، وهنا حدث توالي أمثال واللغة تكره ذلك فتقرر حذف أحد الواوين: الواو الأولى (كرسي الهمزة) أو الواو الثانية(حرف من بنية الكلمة) فحُذفت الواو الأولى (كرسي الهمزة) فأصبحت الكلمة بعد الحذف هكذا: (مَسْ ءُ ول) مفككة الشكل، وحينها نقول: إن كان ما قبل الهمزة يمكن وصله بالواو رسمت الهمزة على نبرة لتتماسك، نحو: مسْئُول، فئوس، شئون، فإن كلن الذي قبل الهمزة لا يمكن وصله بالواو رسمت على السطر، نحو: رءوس، رءوف، يقرءون، وهذا ينطبق على الكلمات: شُؤُون، مسْؤُول، خَؤُون، فُؤُوس، مَؤُونَة، رؤوس، تبوَّؤُوا، غيرها.

ملحوظة: الواو اللينة في مثل: (تَوْءم – سَوءة – السمَوءل) كان حق الهمزة أن تكتب على ألف (حسب قاعدة قوة الحركات)؛ لوقوعها بين سكون وفتح ، لكن الواو عوملت هنا معاملة واو المد، التي في قوة الضمة، فكلمة (توءم) حق لها الكتابة على واو هكذا(توؤم) حسب قوة الحركات ـ ولكن للهروب من التماثل ـ يحذف كرسي الهمزة ـ فتصير: (توءم)، أما كلمة (قُرآن) فقد كتبت الهمزة على مدة؛ لأنها خضعت للفتح، فكان حقها أن تكتب على ألف(قُرأان)، ولكن وجود الألف بعدها أدّت إلى كتابتها

هكذا(قرآن)، وهذا ينطبق على الكلمات:(بُطْآن، جُزْآن، مِرْآة) فكان حق بطآن أن تكتب ـ بطأان ـ حدث توالى أمثال فكتبت هكذا ـ بطآن، وكذلك الحال في بقية الكلمات.

الهمزة المتطرفة

تكتب الهمزة المتطرِّفة على الحرف الذي يناسب حركة الحرف الذي قبلها: فإذا سبق الهمزةَ حرفٌ مكسور، كُتِبت الهمزة على الياء (دون نَقْط)؛ مثال: بادِئ، شاطئ، هادئ، بارئ، وإذا سبق الهمزة حرف مضموم، كُتِبت الهمزة على الواو؛ مثال: تكافؤ، تباطؤ، يجرُؤ، لؤلؤ، وإذا سبق الهمزة حرف مفتوح، كتبت الهمزة على الألف؛ مثال: بدَأ، نشَأ، قرَأ، خطَأ، مَنْشَأ، وإذا سبق الهمزة حرف ساكن، كتبت الهمزة على السطر (منفرِدةً)؛ مثال: ملْء، بطْء، شيْء، عبْء، بدْء، سماء، بناء، لجوء، هدوء، بطيء، مليء، وانتبه إلى موضع الهمزتين في: شيء، وبارِئ، وكذلك تكتب على السطر إذا كان ما قبلها واوًا مشددة مضمومة مثل: (تَبَوُّء).

انتبه:

كلمتا:" سيّئ، وهُيِّئ" تكتبان بياءين، وليس بياء واحدة؛ لأن الهمزة مسبوقة بياء مكسورة، وحَسَب القاعدة تكتب على ياء، وتبقى الياء التي في أصل الكلمة.

بعض الأمور المتعلقة بالهمزة في آخر الكلمة :

إذا جاء بعد الهمزة المتطرفة ضمير، عوملت معاملة المتوسطة، نحو: جزاؤُه ، صفاؤُه، نقاؤُه، تفاؤُل، وضوؤُه، رُؤُوس، في بقائِه، على نقائِه، إلى سمائِه، ذكرتُ بقاءَه ونقاءَه، ورأيتُ سماءَه، قراءَة ، براءَة.

حالة الهمزة المتطرفة(في آخر الكلمة) عند التنوين: التنوين له ثلاثة أنواع:

تنوين الضم: محمدٌ، تنوين الجر: محمدٍ، تنوين النصب: محمدًا، إذا نوّنت الهمزة المتطرفة بالنصب وكانت مرسومة على ألف بقيت على الألف، نحو:

نبأً، سبأً، خطأً، امرأً، مبدأً، أما إذا نوّنت بالنصب وكانت مرسومة على ياء أو واو بقيت على ما رسمت عليه، وتزاد عليها الألف، نحو: بادئًا، قارئًا، ناشئًا، لؤلؤًا، تكافؤًا، أما إذا كانت الهمزة المتطرفة مكتوبة على السطر، ومنونة بالنصب ومسبوقة بألف مد، فتبقى مفردة (على السطر) ولا تكتب بعدها الألف: بناءً، سماءً، جزاءً، مساءً، دعاءً .

فإذا سبقت الهمزة المتطرفة المكتوبة على السطر بحرف ساكن غير ألف المد، ولا يوصل بما بعدها، كتبت الهمزة مفردة وبعدها ألف: جزءًا ، بدءًا ، ضوءًا ، لجوءًا .

أما إذا سبقت الهمزة المتطرفة المكتوبة على السطر بحرف ساكن قابل للاتصال بما بعده، كتبت على نبرة، وبعدها ألف: عبء: (عبئًا)، دفء: (دفئًا)، شيء: (شيئًا)، كفء: (كفئًا)، ملء: (ملئًا)، وإذا اتّصل بالفعل الذي في آخره همزة ألف التثنية: عدت الهمزة شبه متطرفة، ووجب كتابة الألفين معًا، نحو: الطالبان قرأا الدرس، ويقرأان، وبدأا، ويبدأان.

أما في الأسماء فتكون الهمزة حينئذ متوسطة وتكتب (ألف مد) إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف صحيح (مفتوح أو ساكن)، وبعدها ألف مثل: سَأَمة (سآمة)، مبدَأَان (مبدآن) ، ملجَأان (ملجآن)، مرْأَاة (مرآة)، قرْأَان (قرآن)، ظمْأَان (ظمآن).

الألف المتطرفة (اللَّيِّنة)

تعريفها: هي ألف ساكنة تأتي في وسط الكلمة، أو في آخرها ويكون ما قبلها مفتوحا، وعند كتابتها يكون لها شكلان: أن تكتب هكذا (ا) وتسمى بالألف الطويلة أو القائمة، أو أن تكتب هكذا (ى) وتسمى بالألف المقصورة أو المُمَالة، نحو: دعا، عصا، دنا، اتّقى، هدى، اِلْتقى، موسى، فرنسا، كتاب، قال، شارع، ينام، دار، ولا تأتي هذه الألف في أول الكلمة؛ لأنها ساكنة.

مواضعها :

تأتى في الأسماء والأفعال والحروف:

أولًا: في الأسماء :

تنقسم الأسماء إلى قسمين: أعجمية وعربية، أما الأعجمية فإذا كانت تنتهى بألف تكتب ألفها طويلة، نحو: فرنسا، هولندا، بلجيكا، استراليا، أمريكا، يافا، حيفا، ما عدا خمس كلمات، وهي: موسى، وعيسى، ومتّى، وكسرى، وبخارى.

أما الأسماء العربية، فإنّها تنقسم إلى قسمين: المبنية والمعربة: المبنية، والمعربة، أمّا الأسماء المبنية فجميع ما ينتهى منها بألف تكتب ألفها طويلة مثل: أنا، مهما، كلما، هذا، هما، ما عدا خمس كلمات، وهي: لدى، والأُلى (اسم موصول بمعنى: الذين أو اللاتي أو اللائي أو اللواتي)، وأُولى (اسم إشارة: هؤلاء)، ومَتَى، وأَنّى.

أما الأسماء المعربة فتنقسم إلى قسمين: الثلاثي والرباعي، فالاسم الثلاثي الذي أصل الألف فيه واو، كتبت طويلة، نحو : رُبَا، ذُرَا، عصا، أما ما كان أصله الياء، فإنها تكتب مقصورة، نحو: النوى، الهدى، فتى ، مُنى.

أمّا الاسم المعرب الزائد عن ثلاثة أحرف، فإن ألفها تكتب مقصورة (ى)، مثل: ذكرى، صغرى، كبرى، مصطفى، مستشفى، ماعدا: منايا، زوايا، خبايا، قضايا، هدايا، وما كان مثلها من الكلمات؛ لئلا يجتمع حرفان متماثلان؛ فقد كان حق هذه الأسماء أن تكتب هكذا: منايى، قضايى، اجتمع حرفان متماثلان: فحول الثاني ألفا فصارت: منايا، وهكذا في: زوايا وقضايا، ...

ثانيًا: في الأفعال:

في الأفعال الثلاثية ننظر كذلك إلى أصل الألف، فإذا كان أصلها الواو كتبت الألف طويلة، نحو: نما، سما، علا، صفا، دعا، كسا، أما إذا كان أصلها الياء أو الألف كتبت مقصورة: سعى، بكى، أبى، مشى، هوى، قضى.

ملحوظة: يعرف أصل الألف في الأفعال بإسنادها إلى تاء الفاعل أو الإتيان بالمضارع : سما: يسمو، دعا: يدعو، رجا: يرجو، جرى: يجري، مضى: يمضي، قضى: يقضي.

في الأفعال الزائدة عن ثلاثة أحرف ننظر إلى الحرف الذي يسبق الألف، فإذا كان الحرف الذي قبل الألف ياء كتبت الألف طويلة، نحو: أعيا، أحيا، تزيّا، استحيا، أما إذا لم يكن الحرف الذي قبل الألف ياء كتبت

الألف مقصورة، نحو: أسدى، اهتدى، استسقى، أجرى، أشقى، أفنى، أقصى، أمضى.

ثالثًا: في الحروف:

جميع الحروف التي تنتهى بألف ألفها طويلة، مثل: يا، أيا، إلا، أما، لولا، ما، إذا، ما عدا أربعة أحرف هي: إلى، بلى، حتى، على.

انتبه : لمعرفة أصل الألف هل هو واو أو ياء؟ نقوم بالعمليات الآتية:

١- معرفة مضارع الفعل: مثال: دنا- يدنو، سما - يسمو، جزى - يجزي.

٢- معرفة المصدر: مثال: نأى- نأْي، سما- سُمُو.

٣- تثنية الاسم: مثال: فتى- فتيان.

٤- زيادة التاء المتحركة للفعل الماضي: مثال: عفا-عفوت.

٥- جمع الاسم جمع مؤنث سالِمًا: مثال: خطا- خطوات.

٦- إرجاع الجمع إلى مفرد: مثال: ذُرا- ذُرْوة.

٧- اشتقاق صفة مؤنثة للاسم: مثال: العشا- عشواء.

آيات للتطبيق:

قال تعالى:" وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)" البقرة.

التاء المربوطة والتاء المفتوحة والهاء

كثير من الطلاب هُمُ الَّذين يخلطون بين التّاءِ المربوطةِ، وبينَ الهاء، ولعلّ ذلك الخطأ أكثر الأخطاء شيوعًا، بعد أخطاء همزتي الوصل والقطع، ولكي نفرق بين التاء المربوطة (ـة) والتاء المفتوحة (ت) والهاء (ه) نقول:

أولًا: التاء المربوطة (ة، ـة) :

هي التاء التي تلفظ " هاء" ساكنة عند الوقف عليها بالسكون، وتقرأ" تاء" مع الحركات الثلاث: الفتح، والضم، والكسر عند الوصل وتعلوها نقطتان في الكتابة، فتكتب هكذا" ة" و" ـة"، نحو: حليمة، حمزة، طلحة، كسولة، مهندسة، جلسة.

ثانيًا: التاء المفتوحة (ت):

هي التي نقرؤها تاءً مع الحركات الثلاث: الفتحة، والضمة، والكسرة وتبقى في النطق على حالتها(ت) إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون ولا تنقلب هاء، وتكتب هكذا " ت"، وأنواعها: أصلية، نحو: فات، مات، بات، تاء للتأنيث ساكنة متصلة بالفعل، نحو: مرضتْ، أكلتْ، ذهبتْ...، وتنطق ساكنة بدون حركات، متصلة بالفعل للدلالة على الفاعل فإن كان الفاعل المتكلم كانت مضمومة نحو: قرأتُ، درستُ، خرجتُ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مذكر كانت مفتوحة نحو: يا زيد أنتَ قرأتَ ودرستَ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مؤنث كانت مكسورة نحو: يا هند أنتِ قرأتِ ودرستِ.

ثالثًا: الهاء المربوطة (ه ، هـ):

وهي التي تنطق عند الوقف والوصل هاء وليس عليها نقطتان، وتكتب (ه) و (هـ)، نحو: كتابه، صديقه، هذا ما أخذناه، هذا ما فهمناه من درس الإملاء. وللتفريق بين الثلاثة علينا أن نراعي أن:

١- التاء المربوطة (ة ، ـة) مختصة بالأسماء، فلا تتصل بالأفعال ولا بالحروف إطلاقًا، نحو: فاطمة، عائشة، خديجة.

٢- التاء المفتوحة (ت) تدخل على الأسماء وعلى الأفعال وعلى الحروف، نحو: مؤمنات، مجتهدات، ونحو: مرضتْ، ونحو: ليت، ثمت.

٣- هناك حالة تكتب فيها التاء المربوطة تاء مفتوحة وهي إذا اتصل بالكلمة ضمير، فكلمة (امرأة) تكتب في الأصل بالتاء المربوطة ولكن إذا أردنا مخاطبة زوجها قلنا:(امرأتك)، وهكذا نقول: سيارة ، وعند اتّصال الضمير نقول: سيارتك، وقس على ذلك باقي الضمائر، والأمر يأتي سليقة أكثر من أن يكون قاعدة.

٤- الهاء المربوطة تتصل بالأسماء وبالأفعال وبالحروف فتقول في الأسماء: رأسه، ورجله، ويده، وتقول في الأفعال: ضربه وأدبه، وتقول في الحروف: عنه وعليه وفيه.

٥- قد تكون التاء المفتوحة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: بنت، أخت، بيت.

٦- قد تكون الهاء المربوطة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: فقه، الفقيه، السفيه.

وبعد هذه الضوابط التي تحدد لك مواضع كل نوع واختصاصاته، فهناك طرق سهلة وميسورة للتفريق بين كل ما سبق في الكتابة، منها أن تلحق الكلمة التي شككت في كتابتها بالمربوطة أم بالهاء، تلحقها بتنوين سواء ضمتين(ٌ) أو فتحتين(ً) أو كسرتين (ٍ) ، فإذا ظهرت تاء أثناء النطق فإنها تكتب تاء مربوطة، وإلا كتبت هاء فلنطبق هذه الطريقة على بعض الأمثلة: كلمة (تجربة) عند تنوينها تنطق (تجربتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا: (تجربة)، وكلمة (لحظة) عند تنوينها تنطق (لحظتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا:(لحظة)، وكلمة (مياه) عند تنوينها تنطق (مياهن) لاحظ عدم ظهور التاء بعد إضافة التنوين للكلمة، إذن تكتب بالهاء المربوطة هكذا: (مياه)، وقس على ذلك بقية الكلمات .

اقرأ معي هذه الآيات للتطبيق:

قال تعالى:" وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)" القصص.

الجمل التي لها محل من الإعراب، والتي ليس لها محل

أولا: الجمل ذات المحل الإعرابي:

من المعلوم أن الجملة تؤدّي معنى مستقلا، والجملة قد يكون لها موقع إعرابي: فتكون في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم، وقد لا يكون لها موقع من الإعراب، قال الراجحي رحمه الله:"...هذا التعبير يدل على أن الجملة التي لها موقع إعرابي هي التي تحلّ محل مفرد؛ لأن المفرد هو الذي يوصف بالرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، وهو يعني الكلمة غير المركبة أي غير الجملة أو شبه الجملة"[١٩]، وعليه فالجملة التي لها محل من الإعراب هي تلك الجمل التي تحل محل الاسم المفرد الظاهر، وبالتالي تأخذ إعرابه، أي: هي الجمل التي يمكن تأويلها بمفرد، نحو: أحمد يذاكر الدرس، فجملة "يذاكر الدرس" يمكن تأويلها بمفرد وهو "مذاكر"، وعليه فالجملة التي لها محل من الإعراب هي أية جملة اسمية أو فعلية يمكن أن تفسر أو تؤول بمفرد، وهي على سبعة أنواع:

١- الجملة الخبرية، ولها محلان إعرابيان: الرفع والنصب، فتكون في محل رفع إذا وقعت خبرا لمبتدأ: وتكون فعلية، نحو قوله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ" البقرة ٢٣٣، (الواو) استئنافيّة، (الوالدات) مبتدأ مرفوع، (يرضعن) مضارع مبنيّ على السكون في محلّ رفع و(النون) فاعل، (أولاد) مفعول به منصوب، (هنّ) ضمير متّصل في محلّ جرّ

---

١٩ التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص ٣٣٠.

مضاف إليه، (حولين) ظرف زمان مفعول فيه منصوب وعلامة النصب الياء، (كاملين) نعت لحولين منصوب مثله وعلامة النصب الياء، وجملة: (يرضعن أولادهن) في محلّ رفع خبر المبتدأ، ومثلها قولك: الأمُّ تُطعِمُ اِبنَها حنانا ورحمة، **وتكون اسمية:** نحو قولك: الحَدِيقَةُ منظرها جَمِيلٌ، محمدٌ أخلاقه راقية، فالجملتان: منظرها جميل، أخلاقه راقية، اسميتان في محل رفع خبر للمبتدأ الأول: الحديقة، محمد.

أو وقعت خبرا لـ(إنَّ وأخواتها): فتكون فعلية، نحو قوله تعالى:" إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" الإسراء ٩، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل، (ها) حرف تنبيه، (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ نصب اسم إنّ، (القرآن) بدل من ذا أو عطف بيان- منصوب، (يهدي) مضارع مرفوع، وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، (اللام) حرف جرّ (التي) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بـ(يهدي)، (هي) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ، (أقوم) خبر مرفوع، وجملة: يهدي... في محل رفع خبر " إنّ"، وتكون اسمية، نحو قولك: ليْتَ الطَّالبَ تركيزُه عالٍ ونَتَائِجُهُ جَيِّدةٌ، فجملة(تركيزه عالٍ) اسمية في محل رفع خبر (ليت).

وتأتي الجملة الخبرية في محل نصب، إذا كانت:

أ- **خبرا لكان أو إحدى أخواتها،** وقد تأتي فعلية، نحو قوله تعالى:" فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" الأعراف ٥، (الفاء) عاطفة (ما) حرف نفي (كان) فعل ماض ناقص، (دعوى) اسم

كان مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة و(هم) ضمير مضاف إليه، (إذ) ظرف للزمن الماضي مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بـ(دعوى)، (جاءهم بأسنا) فعل وفاعل ومفعول، (إلّا) حرف للحصر (أن) حرف مصدريّ، (قالوا) فعل وفاعل، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل، و(نا) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ، (كنّا) فعل ماض ناقص واسمه، (ظالمين) خبر كنّا منصوب وعلامة نصبه الياء، والمصدر المؤوّل (أن قالوا) في محلّ نصب خبر كان، وجملة (جاءهم بأسنا): في محلّ جرّ مضاف إليه، وجملة (قالوا...) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن)، وجملة(إنّا كنّا ظالمين): في محلّ نصب مقول القول، وجملة(كنّا ظالمين): في محلّ رفع خبر إنّ، ونحو قولنا: أصبح الطلابُ يَجُدُون فِي دِرَاسَتِهم، ويستبشرون خيرا، وقد تأتي جملة خبر كان اسمية، نحو قولك: صار طالب العلم طريقُهُ سهلٌ، وكانَ الرَّجُلُ مِزاجُهُ صَعبٌ، وأصبح طريق التنمية بشائره قريبة.

٢- الجملة الحالية: ويكون محلها النصب، ولها شرطان:

أولهما: أن يكونَ صاحبُ الحال معرفةً، نحو قوله تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ" [٢٠]، فجملة لا(يبين لكم...) فعلية في محل نصب حال من (رسولنا).

ثانيهما: أن تشتمل جملةُ الحال على ضميرٍ عائدٍ على صاحب الحال، نحو: جاءَني صديقي يضحك، فجملة(يضحك) محلها النصب؛ لأنها حال، وقد تأتي جملةُ الحال مقترنةً بالواو، نحو قوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

---

٢٠ المائدة آية ١٥.

الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[٢١]، فالواو استئنافية، ولو شرطية لمجرد الربط، وأن واسمها، وجملة آمنوا خبرها، وأن وما بعدها فاعل لفعل محذوف، أي: ثبت إيمانهم، ولفتحنا اللام واقعة في جواب لو، وفتحنا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعليهم جار ومجرور متعلقان بفتحنا، وبركات مفعول به، ومن السماء والأرض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبركات، (وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) الواو حالية، ولكن حرف استدراك مهمل، وكذبوا فعل وفاعل، والجملة نصب على الحال، فأخذناهم الفاء عاطفة، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، وبما جار ومجرور متعلقان بـ(أخذناهم)، وما مصدرية أو موصولة، وكان واسمها، وجملة يكسبون خبر كان، وجملة الكون صلة «ما» أو المصدر المؤول، لا محل له بعد الموصول الحرفي، ومثل قوله تعالى:" بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" النحل (٣٨)، فجملة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) في محل نصب حال، ونحو قوله تعالى:" أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَهُمْ نائِمُونَ"[٢٢]، الهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي، والفاء عاطفة، وفي مثل هذا التركيب يكون حرف العطف في نية التقديم، وإنما تأخر، وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام، وأمن أهل القرى فعل وفاعل، و(أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَهُمْ نائِمُونَ)، أن

---

٢١ الأعراف ٩٦.

٢٢ الأعراف ٩٧.

المصدرية وما في حيزها(الفعل المضارع والفاعل والمفعول) في تأول مصدر في محل نصب مفعول به للفعل(أمن)، وبياتا حال أو ظرف، والواو حالية، وهم نائمون مبتدأ وخبر، والجملة في محل نصب حال من الضمير في يأتيهم ، ونحو قولك: جئْتُ والمطرُ منهمرٌ.

٣- الجملة المفعولية ومحلُّها النّصب:

وتكون مفعولاً به للأفعال التي تتعدّى إلى مفعول به واحد، وخاصّة بعد القول أو ما في معناه، نحو: أجاب، ردّ، أردف، نحو قوله تعالى: " فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ"[٢٣]، فجملة(إنّا كنا ظالمين) في محل نصب مقول القول، ونحو قوله تعالى:" أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى"[٢٤]، فجملة: "ما نعبدهم..." في محلّ نصب مفعول به؛ فهي مقول القول لقول مقدّر، أي: يقولون ما نعبدهم، ونحو: قَالَ الرَّجُل الحِلْمُ سيّدُ الأخلاق، فجملة(الحلم...) في محل نصب مقول القول، وتقع مفعولاً به ثانياً للأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين، نحو: علمْتُ أنَّ المحاضرةَ تَأجَّلت، فجملة(إن مع اسمها وخبرها) سدّت مسدّ مفعولي(علم) في محلّ نصب.

٤- الجملة الوصفية: قال ابن يعيش:" واعلم أنّ كلَّ جملة وقعتْ صفةً، فهي واقعةٌ موقعَ المفرد، ولها موضعُ ذلك المفرِد من الإعراب، فإذا قلت: مررت برجلٍ يضربُ، فقولُك: يضربُ في موضع ضارب، فأبدًا تُقدِّر ما

---

٢٣ الأعراف آية ٥.

٢٤ الزمر آية ٣.

أصبتَ مكانَه فعلاً باسم فاعلٍ إن كان المنعوتُ كذلك، وباسمِ مفعول، إن كان المنعوتُ كذلك، وكذلك الجارُّ والمجرور، وتقديره بما يُلائم معناه، تقول في قولك: هذا رجلٌ من بني تميمٍ، تقديره: تميميٌّ، وتميميٌّ بمعنى منسوبٍ، وفي قولك: هذا رجلٌ من الكِرام، تقديره: كريمٌ، فاعرف ذلك."[٢٥]، وقال كذلك:" واعلم أنَّه لا يُنعَت بالجملة معرفة، لو قلت: هذا زيدٌ أبوه قائمٌ، على أن تجعله صفةً، لم يجز، فإن جعلتَه حالًا، جاز، وإنّما لم توصَف المعرفة بالجملة؛ لأنّ الجملة نكرةٌ، فلا تقع صفةً للمعرفة؛ لأنّها حديثٌ، ألا ترى أنّها تقع خبرًا، نحو: زيدٌ أبوه قائمٌ، ومحمّدٌ قام أخوه، وإنَّما تُحدَّث بما لا يُعرَف، فتُفيد السامعَ ما لم يكن عنده، فإن أردتَ وصفَ المعرفة بجملةٍ، أتيتَ بـ(الذي)، وجعلت الجملة في صلته، فقلتَ: مررت بزيدٍ الذي أبوه منطلقٌ، فتوصّلت بـ(الّذي) إلى وصف المعرفة بالجملة، كما توصّلتَ بـ(أيٌّ) إلى نداء ما فيه الألفُ واللام، نحو: يا أَيُّها الرجلُ."[٢٦]، وتكون الجملة الوصفية في محل رفع ونصب وجر بحسب الموصوف، ولها شرطان: أن يكون الموصوف نكرة، وأن تشتمل جملة النعت على ضمير بارز أو مستتر يعود على المنعوت، نحو قوله تعالى: " وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ" الأنعام ٩٢، فجملة (أنزلناه)، جملة فعلية في محلّ رفع نعت لـ(كتاب)، وقوله تعالى:" وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

---

٢٥ شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م، ٢: ٢٤٣.

٢٦ شرح المفصل، ٢: ٢٤٣.

مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا" الأنعام ٩٩، فجملة(نخرج منه حبًّا) في محلّ نصب نعت لـ(خضرا)، ونحو قولك: خالدٌ طَّالبٌ يواظب على دراسته، فجملة(يواظب) في محل رفع صفةً، وتقول: مررتُ برجلٍ يحرثُ أرضه، فجملة(يحرث أرضه) محلها الجرّ صفة، وتقول: الوقتُ سيفٌ حدّه قاطعٌ، فجملة(حدّه قاطع) اسمية محلها الرفع صفة، ونحو قولك: رَأيتُ طِفلاً وجههُ جميلٌ، فجملة(وجههُ جميلٌ) في محل نصب صفة.

٥- **الجملة الإضافية ويكون محلُّها الجرّ**: وهي كلُّ جملة تقع بعد ظرف، مثل جمل أفعال الشرط بعد الأدوات(إذا، كلّما، لمّا، حيثما، متى، أيّان، أينما، أنّى)، مثال: إذا جئتَني أَكْرمتُكَ، أهوى السفرَ حينَ الليلُ يأتي، فجملة (جئتني) فعلية محلها الجر بإضافة (إذا)، وكذلك جملة (الليل يأتي) جملة اسمية محلها الجر بإضافة الظرف (حين).

٦- **جملة جواب الشرط، ومحلها الجزم، ولها شرطان:**

الأول: أن يكونَ الشرطُ جازماً، والثاني: أن تكون مقترنة بالفاء، نحو قوله تعالى:" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً" النحل ٩٧، فـ(من) اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ، (عمل) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو يعود على اسم الشرط، (صالحا) مفعول به منصوب، (من ذكر) جارّ ومجرور، محله النصب حال من فاعل عمل، (أو) حرف عطف، (أنثى) معطوف على ذكر مجرور، وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف للتعذر، (الواو) واو الحال، (هو)

ضمير منفصل مبتدأ، (مؤمن) خبر مرفوع، والجملة في محل نصب حال، **(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اللام) لام القسم لقسم مقدّر، والتقدير: والله لنحيينّه ...، (نحيينّه) مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التوكيد، والفاعل تقديره نحن للتعظيم، و(الهاء) مفعول به، (حياة) مفعول مطلق منصوب (طيّبة) نعت لحياة منصوب، وجملة (نحيينّه ...) لا محلّ لها جواب القسم المقدّر**، وجملة القسم وجوابها (والله لنحيينه) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره نحن، أي: نحن نقسم بالله لنحيينه، هذه الجملة الاسميّة في محلّ جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه (عمل ... فلنحيينه...) في محل رفع خبر المبتدأ (من)، ونحو قوله تعالى:" مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها" فصلت ٤٦، (من) اسم شرط جازم مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ، (عمل) في محلّ جزم فعل الشرّط، (الفاء) رابطة لجواب الشرّط، (لنفسه) جار ومجرور متعلّق بخبر، والمبتدأ محذوف تقديره: عمله، وجملة: عمله لنفسه، في محلّ جزم جواب الشرّط الجازم، وهي مقترنة بالفاء، ونحو قولك: من يجتهدْ فالنجاحُ حليفهُ، فجملة(النجاح حليفه) في محلّ جزم جواب الشرط الجازم، ومثلها قولك: إنْ تسافرْ فلن تندم، فجملة (لن تندم) جملة فعلية في محل جزم؛ لأنها وقعت جوابا لشرط جازم، ومقترنة بالفاء، أما إن اختلَّ أحد الشرطين، بأن كانت مثلا جواب شرط غير جازم، أو لم تقترن الفاء، فليس لها محلٌّ من الإعراب.

٧- **الجملة المعطوفة على جملة لها محل من الإعراب:** وتكون في محل رفع ونصب وجر بحسب المعطوف عليه، نحو قولنا: الأزهار تنثر العطرَ وتُبهجُ النَّاظرين، كنتُ أدرسُ وأشربُ القهوةَ وأشاهد التلفاز.

ثانيا: الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

قال أبو حيان:" ونحن نتكلم في الجمل نقول: إنّ أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب؛ لأن ما له منها موضع من الإعراب، إنما هو لوقوعه موقع المفرد، والأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد، فتكون جزءًا لما قبلها، والجمل التي لا موضع لها من الإعراب اثنتا عشرة، وقوعها ابتداء كلام لفظًا ونية، نحو: زيد قائم، أو نية لا لفظًا، نحو: راكبًا جاء زيد، وبعد أدوات الابتداء، ويشمل الحروف المكفوفة، وإذا الفجائية، وهل، وبل، ولكن، وإلا، و(ما) غير الحجازية، وبينما، وبينا، ووقوعها بعد أدوات التحضيض، وبعد أدوات التعليق غير العاملة، نحو: لولا، ولو، ولما على مذهب سيبويه، ووقوعها جوابًا لهذه الحروف، ووقوعها صلة لاسم، أو لحرف، ووقوعها اعتراضية، ووقوعها تفسيرية على المشهور، ووقوعها جوابًا للقسم، ووقوعها توكيدًا لما لا موضوع له، وعطفها على ما لا موضوع له وكونها شرطية حذف جوابها لتقديم الدليل عليه نفسه، أو تقدم طالب الدليل عليه..." [٢٧]، فيتضح أن أصل الجملة ألا يكونَ لها محلٌّ من الإعراب؛ لأن أصلَها أن تكون مستقلةً لا تتقدَّر بمفرد، ولا تقع موقعَه، قال السيوطي رحمه الله:" وَكَذَا سَائِر الْجمل الَّتِي لَا مَحل لَهَا إِنَّمَا سَببه عدم حُلُول مُفْرد

---

٢٧ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٣: ١٦١٧، ١٦١٨.

محلهَا."[٢٨]، وما كان من الجمل له محل من الإعراب؛ فإنما ذلك لوقوعه موقعَ المفرد، وسدِّه مسدَّه، فتصير الجملة الواقعة موقع الفرد جزءًا لِما قبلها، فنحكم على موضعها بما يستحقه المفرد الواقع في ذلك الموضع؛ مثال ذلك: أنك إذا قلت:(زيدٌ أبوه قائمٌ)، فـ(أبوه قائم) جملة وقعت خبرًا للمبتدأ، وأصل خبر المبتدأ أن يكون مفردًا، فالجملة المذكورة واقعة موقعَ المفرد، فيُحكَم على موضعها بالرفع، كما يُحكَم على رمز المفرد لو حلَّ محلها، ومن هنا جاءت قاعدة النحاة المشهورة: كل جملة يسدُّ المفرد مسدَّها، فلها موقعٌ من الإعراب، وكل جملة لا يسد المفرد مسدَّها، فلا موضعَ لها من الإعراب، والأصل في الإعراب أن يكون للمفرد اسمًا أو فعلًا مضارعًا؛ لأنه كلمة واحدة يُمكنها أن تظهر على آخرها حركات الإعراب أو تقدر تقديرًا، أما الجملة فبعيدة من الإعراب؛ لأنها مركبة من كلمتين أو أكثر تركيبًا إسناديًّا أو شرطيًّا، ويستحيل أن يظهَر عليها أو يقدَّر بمجموعها حركات الإعراب في حال من الأحوال، وقد اختلف النحاة في عددها؛ فهذا أبو حيان الأندلسي – كما ذكرت آنفا– وصل بها إلى اثنتي عشرة جملة، أما ابن هشام فقد جعلها سبع جملٍ، هي: الابتدائية، والمعترضة، والتفسيرية، والمجاب بها القسم، والواقعة جوابًا لشرط غير جازم، الواقعة لاسم أو حرف، والتابعة لما لا محل لها، وقال بعضهم إنها تسع، قال المرادي:" هي تسع: الابتدائية، والاعتراضية، والصلة، والتفسيرية، وجواب

٢٨ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ٢: ٣٣١.

القسم، والواقعة بعد أدوات التحضيض، والواقعة بعد أدوات التعليق غير العاملة، والواقعة جوابًا لها، والتابعة لما لا موضع له."[٢٩] ، أمّا السيوطي رحمه الله فقال بأنها سبع، قال: " ولم يكن للاعتراضية محلٌّ من الإعراب، وكذا سائر الجمل التي لا محل لها، إنما سببُه عدم حلول مفرد محلَّها، وهي المستأنفة الواقعة ابتداءَ كلام لفظًا ونية؛ نحو: زيدٌ قائم، وقام زيدٌ، أو نية لا لفظًا؛ نحو: راكبًا جاء زيدٌ، والمجاب بها القسم؛ نحو:(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)، الأنبياء ٥٧، والواقعة جواب شرط غير جازم مطلقًا؛ كجواب (لو) و(لولا) و (لما) و (كيف)، أو شرط جازم ولم تقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية؛ نحو: إن لم تقُم أقُم، وإن قمتَ قمتُ، أما الأول فلِظهور الجزم في لفظ الفعل، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضعه بالجزم الفعل لا الجملة بأسْرها، والواقعة صلةً لاسم أو حرف؛ نحو: جاء الذي قام أبوه، وأعجبني أن قمتَ، والمفسرة وهي الكاشفة لحقيقة ما تليه، سواء صُدِّرت بحرف التفسير؛ نحو قوله تعالى: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ)، المؤمنون ٢٧، أم لم يصدر بِهِ؛ نَحْو قوله تعالى:(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)، آل عمران ٥٩، فجملة (خلقه...) تفسيرية لمثل آدم، وقوله تعالى:" هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ)، الصف ١٠، ثمَّ قَالَ تعالى:

---

٢٩ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ١: ١١٢.

(تُؤْمِنُونَ)، الصف ١١..."[٣٠] ، ورجاء الإيجاز أكتفي بما ذكر، وأخلص إلى بيان الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

١- الجملة الابتدائية:

وهي التي تكون في بدء الكلام، وقد تكون مبتدئة لفظًا؛ نحو: زيدٌ قائمٌ، السّلامُ عليكم، كيف أنتم؟، أو مبتدئة نيَّة؛ نحو: راكبًا جاء زيد؛ لأن الجملة في نيَّة التقديم، والحال في نية التأخير، أو مبتدئة حُكمًا، وهي الواقعة بعد أدوات الابتداء، وهي: إنَّ وأخواتها إذا كُفَّت بـ"ما"، أو بعد الأدوات (إذا الفجائية، هل، بل، لكنْ، ألا وأمَا الاستفتاحيتين، وما النافية غير الحجازية، وبينما، حتى الابتدائية)، فالجملة بعد هذه الأدوات لا موضعَ لها من الإعراب، وتكون الجملة الابتدائية اسمية؛ نحو قوله تعالى:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" الفتح ٢٩، ونحو قوله تعالى:" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" الكوثر ١، وتكون فعلية؛ نحو قوله تعالى: " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" النحل ١، وقوله تعالى:" وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" النحل ١١٢.

٢- الجملة الاستئنافية:

وهي التي تقعُ في أثناءِ الكلامِ منقطعةً عما قبلَها، لاستئنافِ كلامٍ جديدٍ، وتكون، اسمية؛ نحو قوله تعالى:" أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ" البقرة ١٢، فـ(ألا) حرف تنبيه، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد و(الهاء) ضمير في محلّ

---

٣٠ همع الهوامع، ٢: ٣٣١، ٣٣٢.

نصب اسم إنّ و(الميم) حرف لجمع الذكور، (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، (المفسدون) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو، (الواو) عاطفة أو حاليّة، (لكن) حرف استدراك، (لا) نافية، (يشعرون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون، (الواو) ضمير متّصل فاعل، وجملة: إنّهم هم المفسدون لا محلّ لها استئنافيّة، وجملة: «هم المفسدون» في محل رفع خبر إنّ، وجملة: «لا يشعرون» لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة أو في محلّ نصب حال من الضمير المستكنّ في اسم الفاعل (المفسدون).

وقد تكون فعلية؛ نحو قوله تعالى:" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة ٦، وقوله تعالى:" يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ" الفتح ٢٩، ومنها كذلك: أَحزنتْك وشاية فلان، لا تلتفت إليها، إني لم أُصدقها، فالجملتان: (لا تلتفت إليها، وإني لم أُصدقها) استئنافيتان لا محل لهما، وكثيراً ما تكون الاستئنافية مفيدة التعليل مثل: (سافرْ ففي السفر فائدة)، (اشتر هذا الكتاب إنه نافع لك).

٣- جملة صلة الموصول:

وهي الجملة التي تكون صلة لاسم موصول خاص أو عام؛ مثل الجملة الفعلية: (لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا)، والجملة الاسمية: (هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ) من قوله تعالى:" إِنَّ الذينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالذينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" يونس: ٧، ومثل قوله تعالى:" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ" النحل ٣٨، فجملة (يموت) جملة

فعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، وقد تكون صلة لحرف مصدري، أي: صلة للموصول الحرفي، وهي: (أنْ، وما، وكي، وأن المكفوفة، ولو) ويؤَّول كلٌّ منها بمصدر يُعرب إعراب المفردات حسب موقعه في الجملة، أما الجملة التي تلي الحرف، فلا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلته، مثل قوله تعالى:" (وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف ٩٦، فالواو حالية، ولكن حرف استدراك مهمل، وكذبوا فعل وفاعل، والجملة نصب على الحال، فأخذناهم الفاء عاطفة، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، وبما جار ومجرور متعلقان بـ(أخذناهم)، وما مصدرية أو موصولة، وكان ماض ناسخ، والواو اسمها، وجملة يكسبون خبر كان، وجملة كان صلة الموصل " ما"، لا محل له بعد الموصول الحرفي.

٤- جملة الشرط غير الظرفي:

وهي كل جملة ولِيت أداة شرط غير ظرفية، حرفًا كانت أو اسمًا، عاملةً كانت أو غير عاملة؛ نحو:(لو، ولولا، ولوما، وكيف، وإذما، ومن، وما، ومهما، وكيفما، وأيّ)، قال تعالى:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" الأعراف ٩٦، فـ(لو): حَرفُ شرط مَبنِيٌّ يدُلُّ على امْتِنَاع الجَوَابِ لامْتِنَاعِ الشّرط، يسمونه حرف امتناع لامتناع، حَرفُ شرط مَبنِيٌّ على السُّكُون لا مَحَلّ لَهُ مِن الإعْرَاب، و(لفتحنا) اللام واقعة في جواب لو، وفتحنا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ونحو: ولو جاء زيدٌ لأكرمتُك، وكذلك: لولا زيدٌ لأكرمتُك، فلولا أو لوما: تَدلان على امتِنَاع الجَوابِ لِوُجُود الشّرط، قال تعالى:" وَلَوْلَا

دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ" البقرة ٢٥١، (الواو) استئنافيّة، (لولا) حرف امتناع لوجود- شرط غير جازم- ، (دفع) مبتدأ مرفوع والخبر محذوف وجوبا تقديره موجود، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، (الناس) مفعول به منصوب عامله المصدر دفعن (بعض) بدل من الناس منصوب مثله، (ببعض) جارّ ومجرور متعلّق بالمصدر دفع والباء للتعدية، (اللام) واقعة في جواب لولا، (فسد) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث، (الأرض) فاعل مرفوع، وجملة: «دفع الله» لا محلّ لها استئنافيّة، وجملة: «فسدت الأرض» لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. وكان أبو حيان قد قيدها بالجمل التي تقع بعد حروف الشرط غير العاملة.

٥- الجملة الاعتراضية:

وهي التي تَعترضُ بين شيئينِ مُتلازمين، لإفادة الكلام تَقويةً وتسديدًا وتحسينًا؛ كالمبتدأ والخبر، والفعلِ ومرفوعهِ، والفعلِ ومنصوبهِ، والشرط والجوابِ، والحالِ وصاحبها، والصفةِ والموصوفِ، وحرفِ الجر ومُتعلِّقه، والقسَمِ وجوابهِ، فالأول كقول الشاعر [من الطويل]:

وَفِيَهِنَّ، وَالأَيامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى نَوادِبُ لا يَمْلَلْنَهُ، ونَوائحُ

والثاني كقول الآخر [من الطويل]:

وَقَدْ أَدْرَكَتْني، وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ، وَلا عُزْل

والثالثُ كقولِ غيره [من الرجز]:

وَبُدِّلَتْ، وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ هَيْفاً دَبُوراً بِالصَّبا، وَالشَّمْأَلِ

والرابعُ: نحو قوله تعالى:" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ فاتَّقُوا النارَ" البقرة ٢٤، والخامس، نحو: "سعيتُ، وربَّ الكعبةِ، مجتهداً"، والسادسُ، كقوله تعالى:" وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" الواقعة ٧٦، والسابعُ، نحو: اعتصِمْ، اصلحكَ اللهُ، بالفضيلة"، والثامن نحو قوله: [من الطويل]:

لَعَمْري، ومَا عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ

٦- الجملة التفسيرية:

عرَّفها ابن هشام بقوله:" الجملة التي تكون فضلةً كاشفة لحقيقة ما تليه."[٣١]، وقد ذكر ابن هشام أمثلة لتوضح الجملة التفسيرية ، وجعلها الغلاييني ثلاثة أقسام، فقال: " والتفسيريةُ ثلاثةُ أقسامٍ: مجرَّدةٌ من حرف التفسيرِ، ومقرونةٌ بأي؛ نحو: "أشرتُ إليه؛ أي: اذْهَبْ"، ومقرونةٌ بأنْ؛ نحو: "كتبتُ إليهِ أن وافِنا"، ومنه قولهُ تعالى:(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) المؤمنون: ٢٧"[٣٢].

٧- **جملة جواب القسم:** هي الجملة التي يُجاب بها القسم الصريح أو المقدَّر الذي دلَّت عليه قرينة لفظية، وهي اللام الموطئة لجواب القسم، ولام التوكيد في فعل المستقبل المؤكد بالنون، نحو قوله تعالى:" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

---

٣١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥، ص٥٢٦.

٣٢ جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٣: ٢٨٩، وانظر مغني اللبيب، ص ٥٢٣.

لَا يَعْلَمُونَ" النحل ٣٨، فجملة: «لا يبعث الله..» لا محلّ لها من الإعراب جواب القسم.

٨- جملة جواب الشرط غير الجازم:

وهي الجملة التي تكون جوابًا لإحدى أدوات الشرط غير الجازمة: لو، ولولا، لوما، وإذا، ولما؛ سواء اقترنت بالفاء أم لم تَقترن؛ ومثل جملة: (فاذكروا الله) من قوله تعالى:" فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ" البقرة: ١٩٨، فـ(الفاء) عاطفة، (إذا) ظرف للزمن المستقبل تضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بالجواب اذكروا، (أفضتّم) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل، (من عرفات) جارّ ومجرور متعلّق بـ(أفضتم)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اذكروا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو فاعل، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب على التعظيم، (عند) ظرف مكان منصوب متعلّق بـ(اذكروا)، (المشعر) مضاف إليه مجرور، (الحرام) نعت للمشعر مجرور مثله، وجملة: «اذكروا الله» لا محلّ لها جواب شرط غير جازم، وجملة: «اذكروه» الثانية لا محلّ لها معطوفة على جملة اذكروا الله الأولى.

فـ(اذكروه) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو فاعل، والهاء منصوب على التعظيم، (الكاف) حرف جرّ وتعليل؛ حيث المعنى، أي: بسبب هدايته إيّاكم، ويبعد أن تكون للتشبيه فلا يصحّ أن تكون بمعنى " مثل"، (ما) حرف مصدريّ (هدى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر(كم)

ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والمصدر المؤوّل (ما هداكم) في محلّ جرّ بالكاف متعلّق بـ(اذكروه)، أي: لأجل هدايته إيّاكم.

ومثل جملة: (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) من قوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" البقرة: ١١، ومثل جملة: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) من قوله تعالى:" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" النحل: ٩٨، ومثل جملة:(مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ) من قوله تعالى:" وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ" فاطر: ٤٥، ومثل جملة: (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) من الآية:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" الأعراف ٩٦.

٩- جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية:

وهي الجملة التي تكون جوابًا لإحدى أدوات الشرط الجازمة: إن، وإذما، ومن، وما، ومهما، وكيفما، وأينما، ومتى، وأيان، وأنى، وأي، ولم تقترن بالفاء أو إذا الفجائية، مثل جملة: (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) من قوله تعالى:" إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ"[٣٣]

١٠- الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب:

مثل جملة: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)، و(وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)، من قوله تعالى:" أُولَئِكَ الذينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"

---

٣٣ الانفال ١٩.

البقرة: ١٦، حيث عطفتا على جملة:(اشتروا الضلالة بالهدى)، وهي لا محل لها صلة الموصول، ومثل جملة: (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ) من قوله تعالى:" وَاتَّقُوا الذي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ* أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ" الشعراء: ١٣٢، ١٣٣، ومثل جملة:(ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)، من قوله تعالى:" كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" التكاثر: ٣، ٤.

دراسات تطبيقية:

قال تعالى:" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٣٤"

الدراسة النحوية:

(الواو) عاطفة، (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ، و(يتوفّون) مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع، والواو نائب فاعل، و(من) حرف جرّ، و(كم) ضمير متّصل في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف حال من نائب الفاعل، والجملة لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول (الذين)، و(الواو) عاطفة، و(يذرون) مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل، والجملة لا محلّ لها معطوفة على جملة صلة الموصول، و(أزواجا) مفعول به منصوب، و(يتربّصن) مضارع مبنيّ على السكون و(النون) فاعل، (بأنفس) جارّ ومجرور متعلّق بـ(يتربّصن)، و(هنّ) ضمير متّصل في محلّ جر مضاف إليه، و(أربعة) ظرف زمان منصوب متعلّق بفعل يتربّصن، و(أشهر) مضاف إليه مجرور، (الواو) عاطفة، و(عشرا) معطوف على أربعة منصوب مثله، وجملة: " يتربّصن" في محلّ رفع خبر المبتدأ " الذين". **فائدة:** قد يكون الضمير الذي في الجملة لغير المبتدأ ويحصل به الربط لقيامه قيام ظاهر مضاف لضمير المبتدأ كما في قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ}؛ إذ الأصل: يتربص أزواجهم فجيء بالنون مكان الأزواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لأن النون لا

تضاف كسائر الضمائر، وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف إلى ضمير المبتدأ، وقيل: يقدر أزواج قبل الذين وقيل يقدر أزواجهم قبل يتربصن، وقيل يقدر بعدهم بعد يتربصن.[٣٤]، و(الفاء) عاطفة، و(إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط متعلّق بمضمون الجواب، و(بلغن) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(النون) فاعل، و(أجل) مفعول به منصوب و(هنّ) ضمير مضاف إليه، وجملة " بلغن..." في محلّ جرّ مضاف إليه، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط، و(لا جناح عليكم) لا نافية للجنس، جناح اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب، على حرف جرّ، كم ضمير مبنيّ في محلّ جرّ متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر لا النافية، والجملة لا محلّ لها جواب شرط غير جازم، و(في) حرف جرّ، و(ما) اسم موصول في محلّ جرّ متعلقان بمحذوف حال، و(فعلن) ماضٍ مبني على السكون، ونون النسوة فاعل، و(بأنفسهنّ) جار ومجرور متعلّق بـ(فعلن)، (بالمعروف) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من فاعل فعلن، والجملة لا محلّ لها صلة الموصول (ما)، و(الواو) استئنافيّة، و(الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، و(الباء) حرف جرّ، و(ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بـ(خبير)، و(تعملون) مضارع مرفوع والعلامة ثبوت النون،

---

٣٤ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م، ١: ٢٨٦.

والواو فاعل، و(خبير) خبر مرفوع، جملة: الله... خبير لا محلّ لها استئنافيّة، وجملة: تعملون لا محلّ لها صلة الموصول (ما) الثاني.[٣٥]

الدراسة الصرفية:

يتوفّون: فيه إعلال بالحذف، حذف حرف العلّة- لام الكلمة- لمجيئها ساكنة قبل واو الجماعة الساكنة، وزنه يتفعّون بفتح عين الكلمة المشدّدة دلالة على الألف المحذوفة.

يذرون: فيه إعلال بالحذف أصله يوذرون لأن ماضيه وذر، حذفت فاؤه للاستثقال، وزنه يعلون بفتح العين، وهو من الباب الرابع فرح يفرح أو وسع يسع، وماضيه مهمل عند العرب، وكذلك مصدره واسم فاعله، فلا يقال وذر زنة شهم ولا واذر، بل ترك وتارك، ويقول: ذره تركا، ويذره تركا.

عشرا: جاء لفظه مذكّرا؛ لأن مميّزه مؤنّث(الليالي)؛ لأنها الأصل في حساب الأيام.

خبير: وزنه فعيل وهو إمّا صفة مشبّهة باسم الفاعل من باب كرُم، أي: خبُر فهو خبيرٌ، أو مبالغة اسم الفاعل من باب فرِح، أي: خبِر فهو خبير.

الدراسة اللغوية:

والتربص الصبر والتأني بالشخص في مكان أو حال، وقد بين تعالى ذلك بقوله: بِأَنْفُسِهِنَّ، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: متظاهرة أن التربص بإحداد وهو الامتناع عن الزينة ولبس المصبوغ الجميل والطيب

---

٣٥ الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ، ٢: ٤٩٤- ٤٩٦، بتصرف يسير.

ونحوه، والتزام المبيت في مسكنها حيث كانت وقت وفاة الزوج. وهذا قول جمهور العلماء وهو قول مالك وأصحابه. وقال ابن عباس وأبو حنيفة فيما روي عنه وغيرهما: ليس المبيت بمراعى، تبيت حيث شاءت.

ما أصل التنوين في هدًى وأمثالها؟:

هذا التساؤل يلفتنا إلى ضرورة معرفة أصل كلمة(هُدًى) وأمثالها، نحو: أذىً ومسمىً وغيرها، ولنضرب مثلا بكلمة هدًى؛ حيث إنَّ أصلها في الوصل: هُدَيٌ، هُدَيًا، هُدَيٍ،[هُدَيُنْ، هُدَيَنْ، هُدَيِنْ] مُعرَبةً بالحركات الظاهرة، ومنوَّنةً بتنوين التمكينِ، فهي سواءٌ وقولَك:(حلمٌ، حلمًا، حلمٍ)، ووزنها الصرفي(فعَلٌ)، فلمَّا وجدُوا الياءَ متحركةً، وما قبلها مفتوحٌ، أبدَلوها ألفًا؛ تبعا للقانون الصرفيّ؛ فصارت(هُدَاْنْ)، فالتقى ساكنان؛ الألفُ المبدَلةُ من الياء التي هي لامُ الكلمة، والتنوينُ؛ فحذفوا الألفَ؛ لأنه الأسبق، كما يقضي بذلك القانون الصرفيّ أيضًا، فصارت الكلمة(هُدًى) في الرفع، والنصب، والجر، وتعرب إعرابًا مقدَّرًا على الياء المحذوفة بعد الإبدالِ، والتنوين تنوينُ التمكين، وفتحة الدال فتحةُ بناء لازمٍ، كلام(ظُلَمٌ)؛ فتقول في إعراب قوله تعالَى:" هذا بيانٌ للناس وهدًى وموعظةٌ للمتقين" آل عمران آية ١٣٨، هدًى: معطوفٌ على(بيان) الواقعة خبرا مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وإنما أُثبتَّ الألف في الرسم رغم أننا لا ننطقها في الوصل؛ لأن الرسمَ مبنيٌّ على الوقف، وأنت إذا وقفتَ عليها، رددتَّها، لزوال علة حذفها.

العـــــــدد

العدد ١، ٢:

لا يستعمل العرب هذين العددين؛ إذ يكتفى بالمفرد وبالمثنى للدلالة عليهما؛ فلا يقال: جاء واحد رجل، ولا واحدة امرأة، بل يقولون: جاء رجلٌ وامرأةٌ، أو واحدٌ وواحدةٌ، واثنان واثنتان، كما يستعمل واحد واثنين مع العدد المركب "١١، ١٢"، ومعطوفا عليه "٢١، ٢٢".

العدد من ٣-١٠:

يستعمل هذا العدد مخالفا للمعدود، فإن كان المعدود مذكرا كان العدد مؤنثا، وإن كان المعدود مؤنثا كان العدد مذكرا، ولا بد أن يكون المعدود جمعا مجرورا يعرب مضافا إليه لا تمييزا خلافا لما هو مشهور؛ لأن التمييز مصطلح نحوي يكون اسما منصوبا فقط، فنقول: جاء ثلاثةُ رجالٍ، وثلاث نسوةٍ، فكلمتي(رجال ونسوة) تعربان مضافا إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، وكذلك قولك: رأيت أربع بنات، فأربع: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، وبنات: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، وقولك: مررت بستة رجال وبست بنات، فالباء: حرف جر، وستة: مجرور بالباء وعلامة جرة الكسرة الظاهرة، ورجال: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

تنبيه: نلفت نظر الدارس إلى استعمال العدد "٨":

- إذا كان مضافا بقيت ياؤه: جاء ثمانيةُ رجالٍ رأيت ثمانيَ بنات.

– إذا كان غير مضاف وأنت تقصد معدودا مذكرا بقيت ياؤه مع تأنيثه: جاء من الرجال ثمانية، ورأيت من الرجال ثمانية. [٣٦]

– إذا كان غير مضاف وأنت تقصد معدودا مؤنثا عومل معاملة الاسم المنقوص؛ أي بحذف يائه في الرفع والجر: مثل: جاءت من البنات ثمانٍ ومررت بثمانٍ ورأيت ثمانيًا، ويجوز في النصب منعه من الصرف فتقول: رأيت من البنات ثمانيَ.

– يلتحق بهذا النوع كلمة "بضع" وهي تدل على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على تسعة، وتستعمل الاستعمال نفسه: جاءت بضعة رجال، وجاءت بضع بنات، وهذا العدد يخالف المعدود، واعتبار التذكير والتأنيث مرده دائما إلى المفرد، فتقول: هذه خمسة حمامات، فكلمة(حمامات) جمع مؤنث سالم، ولكن المفرد هو(حمام) وهو مذكر؛ ولذلك أنثنا العدد، وهكذا تقول: سبع ليالٍ، خمسة أودية، أربعة فتية.

العدد ١١، ١٢:

هذا العدد مركب من جزأين: العدد واحد واثنان ثم العدد عشرة، والجزآن لا بد أن يتوافقا مع المعدود تذكيرا وتأنيثا، ويعرب(أحد عشر) بالبناء على فتح الجزأين، أما(اثنا عشر) فيعرب الجزء الأول إعراب المثنى، أما جزؤه الثاني فيبنى على الفتح، نحو: جاء أحدَ عشرَ رجلا، فأحد عشر: فاعل مبني على فتح الجزأين في محل رفع، ورجلا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، ورأيت أحدَ عشرَ رجلا، أحد عشر: مفعول به مبني على فتح

---

٣٦ التطبيق النحوي، ص ٣٩٧.

الجزأين في محل نصب، ومررت بأحدَ عشرَ رجلا، الباء: حرف جر، أحد عشر: مبني على فتح الجزأين في محل جر بالباء، وتقول: جاءت إحدى عشرةَ طالبة إلى المحاضرة، إحدى عشرة: فاعل مبني على الفتح الجزأين في محل رفع، وهكذا في: رأيت إحدى عشرة بنتا، مررت بإحدى عشرة بنتا، مع ملاحظة أن كلمة(إحدى) مبنية على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر، أما قولنا: جاء اثنا عشر رجلا، فإعرابه هو، اثنا عشر: فاعل مرفوع بالألف في جزئه الأول(اثنا)، ومبني على الفتح في جزئه الثاني(عشرَ)، ويجوز إعراب(عشر) بدلا من نون المثنى مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، رجلا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، ونقول: رأيت اثني عشر رجلا، فاثني عشر: مفعول به منصوب بالياء في جزئه الأول، مبني على الفتح في جزئه الثاني، ومررت باثني عشر رجلا، الباء: حرف جر، اثني عشر: مجرور بالباء وعلامة جره الياء في جزئه الأول، مبني على الفتح في جزئه الثاني، وفي قولنا: قدِمت الحفل اثنتا عشرة فتاة، فاثنتا عشرة: فاعل مرفوع بالألف في جزئه الأول، مبني على الفتح في جزئه الثاني، فتاة: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، وهكذا في: رأيت اثنتي عشرة فتاة، ومررت باثنتي عشرة فتاة.

العدد من ١٣-١٩:

هذا العدد مركب من جزأين(ثلاثة إلى تسعة مع عشرة) الجزء الأول يكون مخالفا للمعدود كأصله، والجزء الثاني يكون موافقا له ويُبنى على فتح

الجزأين، تقول: جاء ثلاثةَ عشرَ رجلا، ورأيت أربعَ عشرةَ بنتا، ومررت بتسعةَ عشرَ رجلًا، وتسعَ عشرة فتاةً.

– تركب كلمة "بضع" مع "عشرة" هذا التركيب أيضا، وتستعمل الاستعمال نفسه، تقول: جاء بضعةَ عشرَ رجلا، فبضعة عشر: فاعل مبني على فتح الجزأين في محل رفع فاعل، ورأيت بضعَ عشرةَ بنتا، فبضع عشرة: مفعول به مبني على فتح الجزأين في محل نصب.

العدد من ٢٠–٩٠:

هذا العدد يسمى ألفاظ العقود؛ لأن العقد عشرة في العربية، وهو لا يتغير تذكيرا وتأنيثا؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ويعرب إعرابه، تقول: جاء عشرون رجلا، ورأيت ثلاثين بنتا، ومررت بخمسين رجلا.

– قد يعطف هذا العدد بالواو على العدد من ثلاثة إلى تسعة فيأخذ كل منها حكمه المذكور، تقول: جاء ثلاثة وعشرون رجلا، فثلاثة: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والواو: حرف عطف، وعشرون: معطوف مرفوع بالواو، وتقول: رأيت خمسا وثلاثين بنتا، فخمسا: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، والواو: حرف عطف، وثلاثين: معطوف منصوب بالياء، وهكذا.

– يعطف هذا العدد على كلمة "بضع" بالأحكام السابقة، فتقول: جاء بضعة وعشرون رجلا، ورأيت بضعا وأربعين بنتا، ومررت ببضع وثلاثين بنتا.

– يعطف على هذا العدد كلمة "نيف" وهو عدد مبهم يدل على عدد من "١–٩"، وهو مذكر دائما، تقول: جاء ثلاثون ونيف، ورأيت ثلاثين ونيفا، ومررت بثلاثين ونيف.

– من الأمثلة السابقة يتضح أن العدد "١١–٩٩" لا بد أن يكون المعدود بعده مفردا منصوبا ويعرب تمييزا، وأن العدد من "١٠٠–١٠٠٠" لا يتغير، ومعدوده مفرد دائما ويعرب مضافا إليه لا تمييزا، فتقول: جاء مائة رجل، ورأينا مائة دجاجة، ومررت بمائة بنت، وأن العدد: ١، ٢، لا يستعملان مضافا إلى مفرد كما قلنا، فلا يقال: واحد رجل أو واحدة بنت، ويستعمل العدد "١" مركبا مع "العشرة" بصيغة "أحد" و"إحدى" فقط، فنقول: أحد عشر، إحدى عشرة، وكذلك يستعمل العدد "٢" معها بالتوافق، فنقول: اثنا عشر، اثنتا عشرة، ويستعمل معطوفا عليه مع ألفاظ العقود فنقول: واحد وعشرون أو: حادي وعشرون، واحدة وعشرون أو حادية وعشرون أو إحدى وعشرون، واثنان وعشرون، اثنتان وعشرون أو ثنتان وعشرون.

تأخير العدد:

إذا تأخر العدد عن المعدود جاز فيه التذكير والتأنيث "والأفضل اتباع أحكامه السابقة"، فتقول: جاء رجال ثلاثة أو ثلاث، ورأيت بنات ستا أو ستة، وقابلت رجالا ثمانية أو ثمانيا أو ثماني، وقابلت بنات ثمانيا أو ثماني أو ثمانية، وجاء رجال أربعة عشر أو أربع عشرة، ورأيت بنات أربع عشرة أو أربعة عشر.

تعريف العدد:

إذا كان العدد مضافا جاز لك في تعريفه ثلاثة أوجه:

أ– إدخال "أل" على المضاف إليه وحده، وهذا هو الأفضل، فتقول: جاء ثلاثة الرجال، وجاءت ثلاث البنات، ورأيت ألف الكتاب.

ب- إدخال "أل" على العدد والمضاف إليه معا، فنقول: جاء الثلاثة الرجال، جاءت الثلاث البنات، ورأيت الألف الكتاب.

جـ- إدخال "أل" على العدد دون المضاف إليه، وهذا أقلها، فنقول: جاء الثلاثة رجال، جاءت الثلاث بنات، ورأيت الألف كتاب.

- إذا كان العدد مركبا فالأفضل إدخال "أل" على الجزء الأول فقط، فتقول: جاء الثلاثة عشر رجلا، وجاءت الثلاث عشرة بنتا، ومررت بالخمسة عشر رجلا.

- إذا كان العدد من ألفاظ العقود دخلت عليه "أل"، فتقول: جاء العشرون رجلا، ورأيت العشرين بنتا، وسلمت على الخمسين شابا.

- في حالة العطف مع ألفاظ العقود تدخل "أل" على المعطوف والمعطوف عليه، فتقول: جاء الثلاثة والعشرون رجلا، ورأيت الست والثلاثين بنتا.

صياغة العدد على وزن "فاعل":

يجوز اشتقاق "فاعل" من العدد لنستعمله -في الأغلب- صفة، ويوافق موصوفه تذكيرا أو تأنيثا كما يلي:

- العدد من ١-١٠:

تقول: جاء رجلٌ واحدٌ، ورأيت رجلاً واحدًا، وجاءت بنتٌ خامسةٌ، ورأيت بنتا سادسة، والكتاب الخامس والفصل السابع، والمقالة التاسعة والطبقة الثامنة.

تستعمل صيغة "فاعل" من العدد للدلالة على أنه جزء من أعداد معينة نحو: زيدٌ رابعُ أربعة، وفاطمةُ سادسةُ ستٍ، والمعنى أن "زيدا" واحد من

أربعة، وأن "فاطمة" واحدة من ست، وتلاحظ أن العدد الواقع مضافا إليه عاد إلى حكمه الأول؛ فهو مؤنث مع المذكر، ومذكر مع المؤنث". وقد يستعمل للدلالة على أنه زاد العدد الذي قبله واحدا، مثل: زيد خامس أربعة، وفاطمة سادسة خمس، والمعنى أن زيدا هو الذي أكمل الأربعة، أي أن ترتيبه الخامس.

– العدد المركب: يصاغ اسم الفاعل من الجزء الأول بشرط توافق الجزأين مع المعدود لأنه صفة، مع البناء على فتح الجزأين، نحو: جاء الرجلُ الثالثَ عشرَ، ورأيت البنت السادسةَ عشرةَ، ومررت بالرجل التاسعَ عشرَ.

– ألفاظ العقود لا يصاغ منها اسم فاعل؛ ولكنها تعطف على عدد مصوغ منه، فنقول: الرجل الواحد والعشرون أو الحادي والعشرون، والبنت الواحدة والعشرون أو الحادية والعشرون، والرجل التاسع والثلاثون، والبنت التاسعة والخمسون.

– العدد كلمة مبهمة، ولا يعرف إعرابها إلا من معدودها، ففي قولنا: جاء ثلاثة رجال، تعرب كلمة ثلاثة فاعلا مرفوعا بالضمة الظاهرة، أما: قرأت ثلاث ساعات، فإن ثلاث: ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة، وقرأت ثلاث قراءات، فثلاث: مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهر.

الألفاظ: كم – كأين – كذا – كيت:

هذه الكلمات يكنى بها عن أشياءَ معينةٍ، ولها استعمالات خاصة على النحو التالي:

كم:

تستعمل كناية عن العدد، فتكون للاستفهام، أو للإخبار عن الكثرة، فـ(كم الاستفهامية) تسأل عن العدد، ويكون لها تميز مفرد منصوب على الأفصح، ولها الصدارة شأن كلمات الاستفهام إلا إذا سبقها حرف جر، وهي مبنية على السكون دائما ومحلها الإعرابي حسب موقعها في الكلام، فتقول: كم طالبا حضر اليوم؟ فكم: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وطالبا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، وحضر: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر، وتقول: كم طالبا رأيت اليوم؟ فكم: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وطالبا: تمييز، رأيت: فعل وفاعل، وتقول: كم ساعة قرأت اليوم؟ فكم: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان، وساعة: تمييز، قرأت: فعل وفاعل، وتقول: كم ميلا سبح السابحون؟ فكم: في محل نصب ظرف مكان، وميلا تمييز منصوب، وتقول: كم قراءة قرأت اليوم؟ فكم: في محل نصب مفعول مطلق، وتقول: بكم قرشا اشتريت هذا؟ وبكم قرشٍ اشتريت هذا؟ فبكم: الباء حرف جر، وكم: اسم استفهام مبني على السكون في محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلق بـ(اشترى)، وقرشا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، أما الجر فعلى أنه اسم مجرور بمن، وشبه الجملة متعلق بكم، والتقدير: بكم من قرش، ويجوز إعراب كم مضافا، وقرش مضافا إليه.

كم الخبرية:

وهي كلمة يكنى بها عن العدد الكثير في جملة خبرية، ويكون ما بعدها مفردا مجرورا على الأفصح "لشبهها بمائة وألف"، ويجوز أن يكون جمعا مجرورا، ويجوز جره بحرف الجر "من" وهي مبنية على السكون دائما ولها محل من الإعراب حسب موقعها في الجملة، فتقول: كم مؤمنٍ جاهد في سبيل أن ينشر كلمة الله في الأرض، فكم: مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، ومؤمن: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، جاهد: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر، وتقول: زيد قارئٌ دءوبٌ فكم كتابٍ قرأ زيد، فكم: مفعول به مبني على السكون في محل نصب، وكتاب: مضاف إليه، وقرأ زيد: فعل وفاعل، وتقول: كم ساعة قرأ، فكم: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب.

وتقول: كم ميل سبح السابحون ولم يتعبوا، فكم: ظرف مكان مبني في محل نصب.

وتقول: كم قراءة قرأ زيد ولم يخطئ، فكم: مفعول مطلق مبني في محل نصب.

وتقول: كم من كتاب قرأ زيد، فكم: مفعول به مبني على السكون في محل نصب، ومن كتاب: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بكم.

ملحوظة: يمكن حذف الاسم بعد كم الخبرية فيصح دخولها على الفعل: تقول: كم قرأ زيد وكم كتب!

كأين:

وهي كلمة تدل على معنى "كم" الخبرية، والنحاة يقولون: إنها مركبة من كلمتين: الكاف، وأي المنونة التي يكتب تنوينها –على الأغلب– نونًا وصلًا ووقفًا، وهي مبنية على السكون وتكون في محل رفع أو نصب ولا تكون في محل جر، ولا بد أن يأتي بعدها اسم مجرور بحرف الجر "من" متعلق بها، نحو قوله تعالى: " وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" العنكبوت ٦٠، فكأين: مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، ومن دابة: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بكأين، ولا: حرف نفي، تحمل: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر. وتقول: كأين من محتاج ساعد زيد، فكأين: مفعول به مبني على السكون في محل نصب.

كذا:

تستعمل هذه الكلمة استعمالات مختلفة؛ فقد تكون مكونة من حرف التشبيه "الكاف" ومن اسم الإشارة "ذا"، نحو: حضر زيد راكبًا وحضر علي كذا، فكذا: الكاف حرف تشبيه وجر، وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالكاف، وشبه الجملة متعلق بمحذوف حال، ويجوز أن تلحق بها "ها" التنبيه، تقول: كتبت مقالة هكذا، فهكذا: ها حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والكاف: حرف تشبيه وجر، وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالكاف، وشبه الجملة متعلق بمحذوف صفة.

نماذج من الإعراب :

للرجل ثَلاثَةُ أولادٍ، وله ثَلاثُ بناتٍ.

للرجل : شبه جملة في محل رفع خبر مقدم، وثلاثة : مبتدأ مؤخر مرفوع علامته الضمة، وأولاد: مضاف إليه مجرور علامته تنوين الكسر، وثلاث: مبتدأ مرفوع مؤخر علامته الضمة وهو مضاف وبنات مضاف إليه مجرور علامته الكسرة.

اشتريْتُ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ

اشتريت: فعل وفاعل، وأربعة : مفعول به منصوب علامته الفتحة ، وهو مضاف، وكتب مضاف إليه مجرور.

أَقَلَّتْ السيارةُ سِتَّةَ مسافرين.

أقلت: فعل ماض مبني على الفتح، التاء مبنية على السكون للتأنيث، والسيارة: فاعل مرفوع علامته الضمة، وستة: مفعول به علامته الفتحة وهو مضاف، ومسافرين: مضاف إليه مجرور علامته الياء.

الأسبوعُ سَبْعَةُ أيامٍ.

الأسبوع : مبتدأ مرفوع علامته الضمة، وسبعة : خبر مرفوع علامته الضمة، وهو مضاف وأيام: مضاف إليه مجرور.

عَدَدُ الطلابِ في الصّفِ ثَمانِيَةُ طُلابِ.

عدد: مبتدأ مرفوع، والطلاب: مضاف إليه مجرور، وفي الصف: جار مجرور، وثمانية: خبر مرفوع علامته الضمة، وطلاب: مضاف إليه.

يُربي المزارعُ عَشَرَةَ رؤوسٍ من الغنم وَعَشَرَ بَقَراتٍ.

يربي: مضارع مرفوع بضمة مقدرة، والمزارع: فاعل مرفوع علامته الضمة، وعشرة: مفعول به منصوب علامته الفتحة، ورؤوس: مضاف إليه مجرور، ومن الغنم: جار ومجرورة، وعشر: معطوف على منصوب، وبقرات: مضاف إليه مجرور.

وعَدَدُ الطالباتِ ثماني طالباتٍ.

ثماني: خبر مرفوع بضمة مقدرة على آخره، وطالبات: مضاف إليه.

جاء اثنا عَشَرَ ضيفاً.

اثنا عشر: فاعل مرفوع جزؤه الأول مرفوع علامته الألف، والثاني مبني على الفتح.

أكرَمْتُ اثنتي عَشْرةَ ضيفة.

اثنتي عشرة: مفعول به منصوب، جزؤه الأول منصوب بالياء، والثاني مبني.

اشتركت مع اثنتي عَشْرَةَ قناةً فضائية.

اثنتي عشرة: اسم مجرور جزؤه الأول مجرور علامته الياء والثاني مبني على الفتح.

في الصَّفِّ أَحَدَ عَشَرَ طالباً، وإحدى عَشْرَةَ طالبةً.

في الصف : شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، وأحد عشر: عدد مبني على فتح الجزأين في محل رفع مبتدأ مؤخر، وطالبا:

تمييز منصوب علامته تنوين الفتح، وإحدى عشرة: عدد مبني على فتح الجزئيين معطوف على مرفوع محلا، وطالبة: تمييز منصوب بالفتحة.

عَدَدُ غُرَفِ الفُندقِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ غُرْفَةً.

أربع عشرة: عدد مبني على فتح الجزأين في محل رفع خبر.

يُقَدَّرُ عَدَدُ أفرادِ بعض الأُسرِ العَربِيَّةِ بِسَبْعَةَ عَشَرَ فَرْداً.

بسبعة عشر: عدد مبني على فتح الجزأين في محل جر بحرف الجر، وفردا: تمييز.

جنى المُزارِعُ من ثِمارِ الزَّيتونِ ثَماني عَشْرَةَ تنكةَ زَيْتٍ.

ثماني عشرة : عدد مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به.

عَدَدُ صَفَحاتِ الجَريدةِ عِشرون صفحةً، وفي الصَّفْحَةِ الأَخيرةِ ثلاثون إعلاناً.

عشرون: خبر مرفوع علامته الواو، ملحق بجمع المذكر السالم، وصفحة: تمييز.

استغرقَتْ الرِّحلةُ اثنين وثلاثين يوماً وثلاثا وثلاثين ليلةً.

استغرق: فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث، والرحلة : فاعل مرفوع علامته الفتحة، واثنين: ظرف منصوب علامته الياء لأنه مثنى، وثلاثين: معطوفة.

جَمَعْتُ ثَلاثَةً وخمسين طابَعاً وثماني وستين بطاقةً بريديةً.

ثلاثة: مفعول به منصوب علامته الفتح، وخمسين: معطوف على منصوب.

ثماني: معطوف على منصوب علامته فتحة مقدرة على الياء، وستين: معطوف على منصوب علامته الياء، وطابعا وبطاقة كلاهما تمييز منصوب.

قال تعالى:" إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة "

تسع: مبتدأ مؤخر مرفوع علامته تنوين الضم، وتسعون: معطوف على مرفوع علامته الواو، ونعجةً: تمييز منصوب، ولي: شبه جملة في محل رفع خبر مقدم، ونعجةٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع علامته تنوين الضم، وواحدة : نعت مرفوع علامته الضمة.

تخرَّجَ في قسم الحاسوب ألفان وسبعُ مئةٍ وأربَعَ عَشْرَةَ فتاةً.

ألفان: فاعل مرفوع علامته الألف، وسبع: معطوفة على مرفوع ، وهي مضافة ومئة: مضاف إليه مجرور، أربع عشرة: اسم مبني على فتح الجزأين في محل رفع بالعطف على مرفوع، فتاة : تمييز منصوب.

تخرَّجَ في قسم اللغة العربية ثلاثةُ آلافٍ وأربعُمئةٍ وسبعةٌ وعشرون شابا.

ثلاثة: فاعل مرفوع، وهو مضاف، وآلاف: مضاف إليه مجرور، وأربع: معطوف على مرفوع، وهو مضاف، ومئة: مضاف إليه، وسبعة: معطوف على مرفوع، عشرون: معطوف على مرفوع، شابا: تمييز منصوب.

قال تعالى:(ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) الآية ١٧١: سورة النساء

ثلاثة: خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم" وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

قال تعالى:(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) الآية ٢: سورة التوبة.

أربعة : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وهو مضاف وأشهر مضاف إليه مجرور والعلامة الكسرة.

قال تعالى:(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) الكهف ٢٢.

ثلاثة: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، ورابعهم: مبتدأ مرفوع، وخمسة: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، معطوف على السابق، ورجما: مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في الفعلين المتقدّمين، أو مفعول مطلق لفعل محذوف، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنّه نعت له أي قولا رجما، أو مرادفه.

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) الآية ٥٤: سورة الأعراف.

ستة: مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره وهو مضاف وأيام مضاف إليه.

(فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يوسف ٢.

بضع: ظرف زمان منصوب نائب عن الظرف الصريح متعلّق بـ(لبث) وهو مضاف و(سنين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء فهو ملحق بجمع المذكّر، وهو- بضع- كناية عن عدد يتراوح بين الثلاثة والتسعة، ويكون مذكّرا مع المؤنّث وبالعكس، مفردا ومركّبا ومعطوفا عليه، وزنه فعل بكسر فسكون.

(وقال الملك إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ) يوسف ٤٣.

سبع الأولى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وسبع الثانية: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) النمل ٤٨.

تسعة : اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره وهو مضاف ورهط مضاف إليه.

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) التوبة ٣٦.

اثنا: خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الألف لأنه ملحق بالمثنّى، وعشر لفظ عدديّ مبنيّ على الفتح لا محلّ له، وشهرا تمييز منصوب.

(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) الآية ١٥الأحقاف.

ثلاثون: خبر مرفوع وعلامته الواو، وشهرا تمييز منصوب، وأربعين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) الآية ١٤ العنكبوت.

ألف: ظرف زمان منصوب متعلّق بـ(لبث) وهو مضاف وسنة مضاف إليه مجرور، وخمسين : مستثنى منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وعاما: تمييز منصوب.

قال تعالى:(فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) النور ٤.

ثمانين: نائب عن المفعول المطلق منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وجلدة: تمييز منصوب، وأبدا: ظرف زمان منصوب متعلّق بـ(تقبلوا).

قوله(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أصل الكلف بفتح الكاف واللام هو الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة، وكلفه تكليفا أي أمره بما يشق عليه، والكلفة بضم الكاف أيضا، وتكلفت الشيء تجشمته على مشقة، ويقال: حملت الشيء تكلفة بسكون الكاف وكسر اللام، إذا لم تطقه إلا تكلفا، أما الوسع فهو الطاقة، والوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه[٣٧]، بيان لفضل الله عز وجل على هذه الأمة دون غيرها من الأمم السابقة بدفع المشقة في المؤاخذة بما يخطر في النفس، وقد جاءت عقب قوله(وإن تبدوا ما في أنفسكم) التي شق على المسلمين تحملها، فكانت هذه الآية(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) بمثابة كشف الكربة من الله تعالى، ودفع المشقة عنهم في التكليف بما في الأنفس، وهي كقوله تعالى(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[٣٨]، والآية إخبار عن الله تعالى بهذا الفضل، أو أنها حكاية عن المؤمنين فهي بمثابة الإجابة لدعوتهم السابقة في طلب الغفران(غفرانك ربنا) فاستجاب الله لدعوتهم ودفع عنهم المشقة[٣٩].

وقوله(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) الكسب طلب الرزق، وأصله الجمع، تقول: كسب يكسب كسبا وتكسب واكتسب، وعند سيبويه: كسب

---

[٣٧] السابق مادتي(كلف و وسع) .

[٣٨] البقرة آية ١٨٥.

[٣٩] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)

الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، تفسير سورة البقرة.

أي: أصاب، واكتسب أي: تصرف واجتهد، ومنه: رجل كسوب كصبور، وكساب بتشديد السين كشداد أي: كثير الكسب[٤٠]، وفيه ترغيب وترهيب، أي: لها ثواب ما كسبت من الخير، وعليها عقاب ووزر ما اكتسبت من الشر، وقيل: كسب للخير فقط، واكتسب للشر فقط، وقيل: كل واحد من الفعلين يصدق على الأمرين، وتقدم الجار والمجرور على الفعلين(لها، وعليها) أفاد أن ذلك لها لا لغيرها، وعليها لا على غيرها، وهو ما يسمى التخصيص عند البلاغيين.

وقوله(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أي: لا تؤاخذنا بإثم ما يصدر منا من هذين الأمرين الخطأ والنسيان.

وقوله(ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) الإصر بالكسر: العهد الثقيل، وما كان عن يمين وعهد، وقيل: كل عقد من قرابة أو عهد، وعليه فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى: لا تحمل علينا عهدا لا نفي به، وتعذبنا بتركه ونقضه، وقيل: الذنب، فيكون المعنى: لا تحملنا عقوبة ذنب تشق علينا، وقيل: الإصر هو إثم العقد إذا ضيعه، وسمي الذنب إصرا لثقله، والإصر: الثقل وسمي به لأنه يأصر صاحبه، أي: يحبسه من الحراك، وفي كل ذلك من المشقة والعنت ما لا

---

[٤٠] ظ: تاج العروس من جواهر القاموس

المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)

المحقق: مجموعة من المحققين

الناشر: دار الهداية، القاهرة،(باب الباء فصل السين والكاف).

يخفى[٤١]، وفي الآية تعليم من الله عز وجل لعباده بأن يدعوه حتى يقول لهم قد فعلت.

وقوله(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) الطوق : حَلْيٌ يُجعَلُ للعُنُق، وكُلّ ما اسْتَدارَ بشيءٍ، كطَوْق الرَّحَى الذي يُدير القُطْب ونحو ذلِك، والجمع: أطْواقٌ، و طوّقَه تطْويقاً : إذا ألْبَسَه الطّوْقَ، والطّوْقُ : الوُسْعُ والطّاقَةُ، والطَّوْق : الطّاقةُ أي : أقصَى غايَتِه وهو اسمٌ لمِقْدار ما يُمكِن أن يفْعَلَه بمَشقّةٍ منه، وفي المثَل : شَبّ عَمْرٌو عن الطّوق. يُضرَب لمُلابِس ما هو دونَ قَدْرِه، وعَمْرو هذا هو عَمرو بنُ عَديّ بنِ نصْرِ ابنُ أختِ جَذيمة ملِكُ الحيرة، وكان قد جمَع غِلْماناً من أبناءِ المُلوكِ يخدِمونَه منهم عَديُّ بنُ نَصْر وكان جَميلاً وسيماً، فعشقَتْهُ رَقاشِ أختُ جَذيمةَ فقالت له : إذا سَقَيْت الملِكَ فسَكِرَ فاخطُبْني إليه، فسَقى عَديٌّ جَذيمة ليلةً وألْطَفَ له في الخِدمة، فأسرعَت الخمرُ فيه فلما سكِر قال له : سَلْني ما أحبَبْت فقال : زوّجْني رَقاش أُختَك، قال : ما بِها عنْكَ رغْبة قد فعَلْتُ، فعلِمَتْ رَقاش أنه سيُنكِر ذلك إذا أفاقَ فقالَت للغُلام ادْخُل على أهلِك الليلةَ ففَعلَ، أي : دخَل بها وأصبحَ في ثِيابٍ قد لبِسَها جُدُدٍ، وتطيّب من طِيب فلما رآهُ جَذيمةُ قال : يا عَديُّ ما هذا الذي أرَى ؟ قال : أنكَحْتَني أختَك رَقاش البارِحَةَ، فقال : ما فعَلْتُ ثم وضَع يدَه في التُراب وجعلَ يضرِبُ وجهَه ورأسَه، وأقْبَلَ على رَقاش، وقال :

حدثيني وأنتِ غيْرُ كَذوبِ أبِحُرٍّ زَنَيْتِ أم بهَجينِ

---

[٤١] السابق (باب الراء فصل الصاد والهمزة) .

أم بعَبْدٍ وأنتِ أهلٌ لعَبْدٍ أم بدونٍ وأنتِ أهلٌ لدونِ

.

قالت بل زوّجْتَني كُفُؤاً كريماً من أبناء المُلوك، فأطْرَق جَذيمَةُ ساكِتاً فلما أخبِرَت عَديا بذلك خافَ على نفسِه فهرَب منه ولحِق بقوْمِه وبلادِه ومات هُنالِك، وكانت قد حملت منه رَقاش فأتت بابْنٍ سمّاهُ جَذيمَةُ عَمْرواً وتبنّاه، أي : اتّخَذَه ابْناً له وأحبّه حُبّاً شديداً، وكان جَذيمةُ لا يولَدُ له فلمّا ترعْرَعَ، وبلغ ثماني سِنين كان يخرُج مع عدّة من الخدَم يجْتَنون للملِك الكَمْأةَ[٤٢]، فكانوا إذا وجَدوا كمْأةً خِيارا أكَلوها وأتَوا بالباقي إلى الملِك، وكان عَمْرو لا يأكُلُ منه أي مما يجْتَني ويأتي به جَذيمةَ كما هو فيضَعُه بين يدَيْه ويقول :

هذا جَنايَ وخِيارُهُ فيه إذ كُلُّ جانٍ يدُه إلى فِيهِ

فذهبَت كلمته مثلاً ، ثم إنّه خرج يوْماً وعلَيْه حَليٌ وثِيابٌ فاستطير ففُقِد زَماناً، فضُربَ في الآفاقِ فلم يوجَدْ ، وأتى علَى ذلك ما شاءَ الله، ثم وجدَه رجلان يقال لهما:مالِكٌ وعَقيلٌ ابنا فارجٍ، وهما رجُلان من بَني القَيْن كانا متوجّهين إلى جَذيمَة بهَدايا وتحَف فبَيْنَما هُما نازِلان بوادٍ من الأودِية في السّماوةِ انتهى إليْهِما عمْرو بنُ عَديّ وقد عفَتْ أظفارُه وشَعْرُه فسألاه : من أنتَ ؟ فقال : ابنُ التّنوخِيّة، فلَهيا عنه فقالا لجاريةٍ معَهُما : أطْعِمينا فأطْعَمَتهُما، فأشار عمْرو إليها أنْ أطْعِميني فأطْعَمَته، ثم سقتْهُما فقال عَمْرو : اسقِيني فقالت الجاريَة : لا تُطْعِمِ العَبْدَ الكُراعَ فيطمَعَ في الذِّراع.

[٤٢] الكمأة: نبات ينقض(بالقاف المشددة) الأرض فيخرج كما الفطر، وهي من المن، وماؤها شفاء للعين، وقيل: الكمأة هي التي إلى الغبرة والسواد، والجبأة(بكسر الجيم وفتح الباء والهمزة) إلى الحمرة، والفقعة هي البيض(بكسر الباء). ظ: اللسان مادة(كمأ).

فصارت مثَلاً ، ثم إنّهُما حَملاه إلى جَذيمة فعرَفَه، ونظَر إليه طويلا، ثم ضمّه وقبّلَه، وقال لهُما : حُكْمَكُما، فسألاه مُنادَمَته فلم يَزالا نَديمَيه حتى فرّق الموتُ بينهم، وصارَتْ تُضرَب باجتماعِهم ومُنادِمتِهم الأمثالُ إلى الآن، وبعثَ عَمْراً إلى أمّه فأدْخلَتْه الحمّامَ ، وألبَستْه ثيابَه، وطوّقَتْه طوْقاً كان له من ذهَبٍ فلما رآه جَذيمَةُ قال: كبِر عمْروٌ عن الطّوْق فأرسَلَها مثَلاً ، والإطاقَةُ : القُدرَةُ على الشّيءِ وقد طاقَه طوْقاً وأطاقَه إطاقة، وأطاقَ عليه والاسْم الطّاقَة، يقال: طاقَ يَطوق طَوْقاً، وأطاقَ يُطِيق إطاقَةً وطاقَةً، والطّاقةُ : اسم يوضَعِ موضِعَ المصْدَر، وقيل : الطاقَةُ والإطاقَة لا يخْتَصُّ بالإنسان كما زعَم قوم بل هي عامّةٌ.٤٣ وقد استجاب الله لهم فخفف عنهم في التشريع؛ فما جعل عليهم في الدين من حرج.

وقوله(واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) من أَسماءِ الله تعالى العَفُوُّ وهو فَعُولٌ من العَفْوِ وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه، وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس ، وهو من أَبْنِية المُبالَغةِ يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ، والعَفْوُ عَفْوُ اللهِ عز وجل عن خَلْقِه، والله تعالى العَفُوُّ الغَفُور، وكلُّ من اسْتحقَّ عُقُوبةً فَتَرَكْتَها فقد عَفَوْتَ عنه، وقيل في قوله تعالى: (عَفَا الله عنكَ لمَ أَذِنْتَ لهُم) مَحا اللهُ عنكَ، وهو مأْخوذ من قولهم: عفَت الرياحُ الآثارَ إذا دَرَسَتْها ومَحَتْها، وفي حديث أَبي بكر رضي الله عنه: (سَلُوا اللهَ العَفْو والعافية والمُعافاة) فأَما العَفْوُ فهو: مَحْو الله تعالى ذُنوبَ عبده عنه، وأَما العافية فهي: أَن يُعافيَهُ الله تعالى من

---

٤٣ تاج العروس مادة (ط و ق) ، واللسان مادة(ط و ق).

سُقْمٍ أَو بَلِيَّةٍ، وهي الصِّحَّةُ ضدُّ المَرَض يقال عافاهُ الله وأَعْفاه أَي وهَب له العافية من العِلَل والبَلايا، وأَما المُعافاةُ فهي: أَنْ يُعافِيَكَ اللهُ من الناس، ويُعافِيَهم منكَ أَي يُغْنيك عنهم ويغنيهم عنك، ويصرف أَذاهم عنك، وأَذاك عنهم، وقيل هي: مُفاعَلَة من العفوِ وهو أَن يَعْفُوَ عن الناس، ويَعْفُوا هُمْ عنه، وقيل العافية دِفاعُ الله تعالى عن العبد، يقال: عافاه اللهُ عافيةً، وهو اسم يوضع موضِع المصدر الحقيقي وهو المُعافاةُ، وعَفا عن ذَنْبِه عَفْواً صَفَح٤٤ ، فيشمل دعاؤهم بطلب العفو من الله تعالى كل هذه المعاني، وقد عفا الله عنهم وغفر لهم ورحمهم، ونصرهم على الكافرين بالحجة والبيان، وفي المعارك بالسيف والسنان، فله سبحانه الحمد والمنة وهو الكبير المتعال.٤٥

---

٤٤ لسان العرب مادة(عفا).

٤٥ مفاتيح الغيب.

عن أميرِ المؤمنينَ أبي حفصٍ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: {إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ}. [٤٦]

إعراب الحديث :

{ إنما } : كافة ومكفوفة {الكافة هي ما ، والمكفوفة هي (إنّ) وقد كُفت عن العمل، وهنا لا تختص بالدخول على الجمل الاسمية، بل يجوز دخولها على الجمل الفعلية كقوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" [فاطر:٢٨]. { الأعمال } : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . { بالنيات }: الباء حرف جر،{ النيات } : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ تقديره كائنة أو مستقرة. ويجوز إعراب الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ. { وإنما }: { الواو }: حرف عطف { إنما } : الإعراب السابق نفسه.{ لكل } :{ اللام }: حرف جر.{ كل }: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم،{ امرئ }: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، { ما }: اسم موصول بمعنى الذي ، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، {نوى }: فعل ماضٍ مبني على

---

٤٦ رواه إماما المحدِّثينَ: أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المغيرةِ ابنِ بَرْدِزْبَه البُخاريُّ. وأبو الحُسَيْنِ مسلِمُ بنُ الحجَّاجِ بنِ مُسلمٍ القُشيْريُّ النَّيْسَابوريُّ في صحيحيهما اللَّذين هما أصحُّ الكتُبِ الْمُصَنَّفةِ.

الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. { فمن }: { الفاء }: استئنافية .{ من }: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره جملة فعل الشرط وجوابه .{ كانت } : فعل ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، مبني على الفتح ، و{ التاء }: للتأنيث. والفعل الناقص في محل جزم فعل الشرط . { هجرته }: { هجرة }: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخر ه ، وهو مضاف .{ الهاء } : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة . { إلى } : حرف جر . { الله } : اسم مجرور علامة جره الكسرة . والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان . ويجوز إعراب الجار والمجرور في محل نصب خبر كان . { ورسوله } : { الواو } : حرف عطف . {رسول} : اسم معطوف على {الله} ، مجرور علامة جره الكسرة ، وهو مضاف .{ الهاء } : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. { فهجرته } الفاء: واقعة في جواب الشرط.{ هجرة }: مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف . { الهاء } : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة .والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط . { إلى الله ورسوله } : سبق إعرابها . ويُكتفى في كونها في محل رفع خبر المبتدأ {هجرته} . { ومن } : { الواو } : استئنافية . { لدنيا }: اللام حرف جر . { دنيا } : اسم مجرور باللام وعلامة جره فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

{ يصيبها } : يصيب فعل مضارع مرفوع وعلامة ر فعه الضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو . { الهاء } : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به . والجملة الفعلية في محل جر صفة لدنيا . { أو امرأة } : { أو } : حرف عطف ، وهي هنا تفيد التقسيم . { امرأة } : اسم معطوف ، وهو مجرور وعلامة جره الكسرة .

{ ينكحها } : { ينكح } : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو . { والهاء } : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به . والجملة الفعلية في محل جر صفة لامرأة .{ إلى } : حرف جر. {ما هاجر} :{ ما } : اسم موصول مبني على السكون في محل جر. {هاجر}: فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. { إليه }: { إلى }: حرف جر. { الهاء } : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بهاجر.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ ما النَّجاةُ؟ قال:" أمسِكْ عليْكَ لسانَكَ، وليسعْكَ بيتُكَ، وابْكِ على خطيئتِكَ." رواه الترمذي.

كان الصَّحابةُ رضِيَ اللهُ عَنهم يَحرِصون حِرصًا شَديدًا على النَّجاةِ في الدُّنيا والآخِرةِ؛ فكانوا يَسأَلون النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم عن أسبابِ النَّجاةِ والفَلاحِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وكان النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم يُرشِدُهم ويَدُلُّهم إلى طريقِ الخيرِ والنَّجاةِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ عُقبةُ بنُ عامرٍ رضِيَ اللهُ عَنه: "قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما النَّجاةُ؟"، أي: ما أسبابُ النَّجاةِ والفلاحِ في الدُّنيا والآخرةِ، وكيف أتَحصَّلُ عليهما وأَنْجو بنَفْسي؟ "قال"، أي: النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "أمسِكْ عليك لِسانَك"، أي: كُفَّ لِسانَك واحْبِسْه واحْفَظْه عن قولِ كلِّ شرٍّ، ولا تَنطِقْ إلَّا بخيرٍ، وقد قال اللهُ تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨]؛ وذلك لِما للِّسانِ مِن خُطورةٍ، وفي صحيحِ البخاريِّ: "إنَّ العبدَ ليَتكلَّمُ بالكلمةِ مِن سَخطِ اللهِ لا يُلْقي لها بالًا يَهوي بِها في جهَنَّمَ"، وقد يَخرُجُ الإنسانُ مِن الدِّينِ بكَلمةٍ وهو لا يَدْري.

"وَلْيَسَعْك بيتُك"، أي: لِيَكُنْ في بيتِك سَعَتُك والْزَمْ بيتَك لِتَعبُدَ اللهَ في الخَلَواتِ، واشتَغِلْ بطاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، واعتَزِلْ في بَيتِك عن الفِتَنِ، وقيل في مَعْناه: ارْضَ بما قسَم اللهُ لك مِن الزَّوجةِ والولَدِ والرِّزقِ والسَّكنِ، وغَيرِ ذلك مِن مَتاعِ الدُّنيا، وانظُرْ إلى مَن هو أعلى مِنك في أمرِ الدِّينِ، وإلى مَن هو أدنى مِنك في أمرِ الدُّنيا؛ لئلَّا تَزدَرِيَ نعمةَ اللهِ عليك، فهذا أسلَمُ

لك. "وابْكِ على خَطيئتِك"، أي: واندَمْ على ما ارتكَبتَ مِن ذنوبٍ، وابكِ بكاءً حقيقيًّا؛ تصديقًا لتوبتِك وإنابتِك، ثمَّ اشتَغِلْ بإصلاحِ نفسِك وتَهذيبِها.

وفي الحديثِ: بيانُ أسبابِ النَّجاةِ والفلاحِ في الدُّنيا والآخرةِ.

الوسائل اللغوية لمعرفة أصل الألف في الأسماء والأفعال:

كثيرًا ما يرسُم الكتَّاب، والدارسون، والباحثون، وأهل الصحافة، ومن لهم صِلة بالكتابة باللغة العربية – تلك الألفَ في آخر الأسماء والأفعال خطأ؛ ذلك لأنهم لا يُدرِكون القاعدة الإملائية الضابطة لها في الرَّسم الإملائي، وفي هذه السطور نَضع أمام القراء الأفاضل بعض الطرق والوسائل اللغوية التي تَهديهم إلى معرفة أصل تلك الألف، والتي تُسلِمهم بالضرورة إلى رسْم إملائي صحيح، وكتابة لغويَّة راشدة، خالية من أي قلق لُغوي، أو خطأ إملائي. والقاعدة في رسم الألف أن الأصل فيها أن تُرسَم ألفًا قائمة، هكذا (ا)، إن كان أصلها الواو، نحو: ذُرا (جمع ذِروة)، وخُطا (جمع خُطوة)، ولكنها تُرسَم ألفًا مقصورة هكذا (ى)؛ أي: أشبه بالياء، إذا كان أصلها الياء، نحو: هُدَى (من العقل هدى يهدي هداية)، ومُنَى (من التمني والأمنية والأماني)، فهي في الحالة الأولى: (ذرا وخطا) أصلها الواو، وفي الحالة الثانية (هدى ومُنى) أصلها الياء، تلك هي القاعدة العامة، والضابط الإملائي الواضح في رسم الألف، لكن كيف يمكن التعرف على أصل تلك الألف؛ حتى نتمكَّن من رسْمها بكل دقَّة (قائمة أو مقصورة)، إذا كان رسْمها على هذا الشكل، أو هاتيك الصورة مُترتِّبًا على معرفة أصل تلك الألف؟ ثَمَّة طُرُق ووسائلُ وضَعها علماء الرسم الإملائي، وعلماء النحو والصرف؛ لمعرفة هذا الأصل، وقد رَصدت منها أكثر من عشر طُرُقٍ أو وسائل، نذكرها واحدة واحدة، ونُدلِّل عليها، ونُمثِّل لها، وقد يأتي غيري بطرق أخرى، وقد يَعِنُّ لي مستقبلاً أن أستوفيها في كتيب، أو أستدرِك

الأمر في مقالات لاحقة، ويَحدونا الأمل في أن يصل القارئ معنا إلى أيسرِ السُّبل في فهم طبيعية هذه اللغة الشريفة، وفَهْم قواعدها الإملائية؛ لأننا نبتغي بتلك المقالات أن نصل إلى مستوى طيب في كتابات الكتَّاب، وأهل الصحافة، وأرباب البحوث العلميَّة، وكل من لهم اتصال بالرسم الإملائي، ويكتبون مقالاتهم، وبحوثهم، وتقاريرهم، وكتبهم باللغة العربية، والوسائل الإحدى عشرة هي:

١- الرجوع إلى الفعل المضارع، نحو: شَدَا يَشْدو - هجا يهجو - سما يسمو - عفا يعفو - رنا يرنو - عدا يعدو - سلا يسلو، تُرسَم في كل ذلك بالألف؛ لأن مضارعها واويٌّ، أما نحو: هدى يهدي - قضى يقضي - عوى يعوي - مشى يمشي - كوى يكوي - غوى يغوي - هوى يهوي - غلا يغلي، فترسم ياء؛ لأن مضارعها يائيٌّ، فالقاعدة العامة في ذلك أنه إذا كان المضارع من الفعل الثلاثي واويًّا، رسم ماضيه بالألف، وإذا كان المضارع من الفعل الثلاثي يائيًّا، رسم ماضيه بالياء.

٢- الرجوع إلى المفرد: نحو رُبَا جمع مفرده (رَبوة) من الفعل رَبا يَرْبو؛ فإنها ترسَم في ذلك كله بالألف، وخُطا جمع مفرده (خُطوة) من الفعل خطا يخطو، تُرسَم بالألف، أما نحو: القُرى (جمع قَرية) فترسم بالياء، والنُّهى (جمع نُهْية) وهي العقل، فترسم بالياء.

٣- الرجوع إلى المثنى؛ أي بتثنية الاسم (أو صوغ المثنى منه)، نحو: (فتى) نقول فيه: فَتيان، و(حِجا) نقول فيه: حِجَوان، و(هُدى) نقول فيها: هُدَيان، و(عُلا) نقول في تثنيته: عُلَوان، وهكذا.

٤- الذَّهاب إلى جمع الاسم جمعًا مؤنثًا سالمًا، نحو (مُنَى) نقول فيها: مُنيات، و(مها): مهوات، وهدى: هديات، وعلا: علوات، وسها: سهوات، وهكذا.

٥- اشتقاق صفة المؤنث منه (وهو الاسم الممدود)، نحو: لمى، نقول فيه: لمياء (مؤنث ألمى)، عشا يُؤنَّث إلى: عشواء (مؤنث أعشى)، وهكذا.

٦- إسناد الفعل إلى ضمير رفْع مُتحرِّك، مثل تاء الفاعل، ونون النسوة، ونا الدالة على الفاعلين، نحو: دعا، نقول: دعوتُ الله - نحن دعونا الله، والنساء دعون ربهن، ونحو: سما، نقول فيه عند الإسناد: سموتُ - سمَوْنا - سمونَ، وكذا الفعل هدى، نقول فيه: هديت - هدينا - هدين، والفعل علا: علوت - علونا - علون، والفعل مشى: مشيتُ - مشَيْنا - مشيْنَ، وهكذا.

٧- صوغ اسم المرَّة منه، نحو: دعا، نقول في المرة منه: دعوة واحدة، والفعل هفا، نقول في المرة منه: هفوة، والفعل: جلا، نقول في المرة منه: جَلْوة، والفعل: مشى: مَشية (بفتح الميم)، والفعل جرى، نقول في المرة منه: جَرية، وهكذا.

٨- صوغ النسب منه، نحو: رِبا، نقول في النسب إليه: رِبوي، ونِشَا، نقول فيه: نِشَوي، ومن اللَّها: نقول اللَّهوي، ومن المها نقول: المهوي، وهكذا.

٩- إسناد الفعل الذي في آخره حرف علَّة إلى ألف الاثنين، (وهي من ضمائر الرفع الساكنة)، نحو: دعوا، سموا؛ لكنه في اليائي نقول فيه: هديا، ومشيا، وقضيا، وهكذا.

١٠- صوغ اسم الهيئة منه، نحو: زنا، نقول في الهيئة منه: زِنية (بكسر الزاي)، ومشى مِشية (بكسر الميم)، وخلا: خِلوة (بكسر الخاء)، فقد تعرَّفنا من خلال صياغة اسم الهيئة منه على أصل الألف.

١١- معرفة دَلالة الكلمة في اللغة ومضمونها، نحو غلا الكتاب عليَّ فلم أستطع شراءه، من الفعل غلا يغلو: إذا ارتفع، لكن نقول على الاتجاه الآخر: غلى الماء غليانًا شديدًا؛ أي: فار، وارتفع بُخاره، فالأولى يُرسَم الفعل فيها بالألف؛ لأن أصله واو، وفي الثانية يُرسَم فيها بألف القصر (الشبيهة بالياء)؛ لأن أصله يائي، ونقول - على سبيل التظرُّف -: لما غلا سعر الكتاب ولم أتمكَّن من شرائه، غلى منه دمي، وكذلك الفعل: شكى (بألف القصر الشبيهة بالياء)؛ بمعنى تألَّم من مرْض، ونحوه، ونقول: شكا إليه سوء المعاملة؛ أي: أخبره بسوء فِعْل زميله معه على سبيل المثال، والفعل: طغا (بالألف القائمة) بمعنى: جاوَزَ القَدرَ، وارتفع، وطغى في الكفر (بالألف المقصورة): أسرف في المعاصي والظلم، وجنى الثمر ونحوه (بالألف المقصورة): قَطَفه وجمعه، ومنه: ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] من الجَنْي والقِطاف، أما جنا عليه (بالألف القائمة) فتأتى بمعنى ارتكب ذنبًا، وكذلك الفعل حبى (بالألف المقصورة) تأتي بمعنى أعطى وحمى، أما حبا الطفل (بالألف القائمة) فبمعنى زحف على يديه وبطنه، وكذلك الفعل حثى عليه التراب (بالألف المقصورة) بمعنى صبَّه، أما حثا الترابُ بضم الباء (بالألف القائمة): فبمعنى انصبَّ، وحفا له في العطاء: أكرمه وزاده، وأعطاه، أما حفى الشاربين (بالألف المقصورة)،

فتعني بالَغَ في قصهما، والفعل حنى على الطفل (بالألف المقصورة) بمعنى عَطَف وحَنَّ، أما الفعل حنا (بالألف القائمة)، فيعني لوى وعوج ومال، والفعل أسى بين القوم (بالألف المقصورة) بمعنى أصلح بينهم، أما الفعل أسا الجُرْح (بالألف القائمة)، فبمعنى داواه وعالَجه، وهكذا.

فمعرفة دَلالة الفعل مُفضٍ بالضرورة إلى دقة الرسم في ألفه، وحتى لا نقع في لَبْس أو خَلط؛ ومن ثم فلابد من القراءة المستمرة في كتب المعاجم، وكتب الفروق اللغوية، مثل كتاب الفروق اللغوية؛ لأبي هلال العسكري، وكتاب الكليات للكفوي، وكتاب الألفاظ المترادِفة المتقاربة المعنى؛ لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، وكتاب ما اختلفت ألفاظه واتَّفقت معانيه؛ لعبدالملك بن قريب الأصمعي، وكتاب "اتفاق المباني وافتراق المعاني"؛ لأبي العباس المُبرّد، وهي كتب موجودة على الشبكة الدوليَّة للمعلومات، وفي كثير من المكتبات المنتشِرة عليها؛ كالمكتبة الوقفية، والمكتبة الشاملة، والموسوعة الإلكترونية.[٤٧]

---

٤٧ بحث للدكتور: جمال عبدالعزيز أحمد.

خطبة قس بن ساعدة الشهيرة في سوق عكاظ

" أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، إنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات وأرض ذات رتاج ،وبحار ذات أمواج، لَيْلٌ دَاج، وَنَهَارٌ سَاْج، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ، وَنُجُومٌ تَزْهَر، وَبِحَارٌ تَزْخَر ...، إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا، وإنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا، مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون؟! أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا، أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟ يَا مَعْشَرَ إيَاد : أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَادُ ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً وأطولَ آجالاً؟، طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه أقسم قس قسماً لا حانث فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين ثمود وعاد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً وأبعد منكم آمالاً طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود". ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

التعريف بالخطيب :

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك، ينتهي نسبه إلى إياد بنجران، خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في الجاهلية؛ فقد كان خطيب العرب قاطبة، وإذا كان الخطباء كثيرين، والشعراء أكثر، فإنّ مَن يجمع الشعر والخطابة قليل، وكان مضرب أمثال العرب في البلاغة إذا ما عبروا عن خطيب أو شاعر بليغ، فيقولون: أبلغ من قس، وقيل: إنه أول من علا شرفا وخطب عليها، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من اتّكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وهو أسقف نجران نحو سنة ٦٠٠ ق.م، وقد أدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه في عكاظ، وكان يحفظ عنه بعض ما سمعه، وهو من الخطباء المشهود لهم برجاحة العقل وسداد الرأي، وضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة فصاحة اللسان وقوة البيان، كان مطلعا على الأديان السماوية من يهودية و مسيحية، اهتدى بفطرته الثاقبة وعقله الذكي إلى وجود الله ووحدانيته، وعظيم قدرته، حكيم متأمل في الوجود محب لقومه، ناصح أمين لهم،كان زاهداً في الدنيا وخصوصاً بعد أن مات له أخوان ودفنهما بيده، وكان قس يحضر سوق عُكاظ ويسير بين الناس ينذرهم، ولقد ضرب به المثل في الخطابة و البلاغة و الحكمة فيقال إنه أول من كتب "من فلان إلى فلان "، وأول من أقرّ بالبعث من غير علم، وأول من قال" أما بعد"، وأول من قال" البينة على مَن ادَّعَى واليمين على من أنكر"، وأول من توكّأ على عصا.

وتُنسب إلى قس بن ساعدة حِكَم كثيرة، منها:" إذا خاصمتَ فاعدل، وإذا قلتَ فاصدق، ولا تستودعنَّ سرك أحداً، فإنك إن فعلتَ لم تزل وجِلاً"، و" مَن عيَّرك شيئا ففيه مثله، ومَن ظلمك وجد مَن يظلمه، وإذا نهيتَ عن الشيء فابدأ بنفسك، ولا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهِماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً". ويقال إنه قد عاش مائة وثمانين سنة، وقد توفي قبل بعثة النبي بحوالي عشر سنوات.

جو النص :

كان قس بن ساعدة ينكر المنكر الذي شاع في الجاهلية، والغفلات التي كانت تسيطر على الناس فتنسيهم الموت والبعث والجزاء، وكان قس وكثير من العقلاء يتوقعون أن يُبْعث نبي يغير ما شاع في الجاهلية من معتقدات فاسدة و منكرات موبقة (مهلكة)، وهذه خطبة له قالها في سوق عُكاظ قبل ظهور الإسلام فيها تأملاته في الحياة والكون بحثاً عن وجود الخالق يقدم فيها نصحه مخلصاً.

اللغويات :

الخُطبة: نوع من الكلام البليغ يلقيه رجل عظيم نابه الشأن في جمع من الناس، وأهم ما تقتضيه، الإقناع والإمتاع، ج خُطب. اسْمَعُوا: أنصتوا، وَعُوا: افهموا واحفظوا، مادتها (وعي).

فَات: مرّ وانتهى ومضى. آتٍ: قادم، وهي من الأضداد فستخدم بمعنى راحل أيضا.

الشرح :

يدعو قس الحاضرين إلى الانتباه لما سيقوله وتدبُّر معانيه جيداً قائلاً لهم: أيُّها الناس إن لكل إنسان نهاية مهما طالت حياته، فالموت مصير كل كائن حي، ومن مات فقد انتهى أمره ، ومن لم يمت اليوم فسيموت غداً فلا مهرب من الموت..

التذوق:

(أَيُّهَا النَّاسُ): أسلوب إنشائي/ نداء، غرضه: التنبيه وجذب الاهتمام، وقد حذفت أداة النداء للدلالة على قربهم من نفسه.

(اسْمَعُوا وَعُوا): أسلوب إنشائي / أمر، غرضه: النصح والإرشاد، ما رأيك في ترتيب الفعلين (اسمعوا وعوا) ؟ ترتيب دقيق؛ لأن الإنسان يسمع أولاً ثم يفكر ويتأمل بعد ذلك، فالثاني مترتب على الأول (إنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات): أسلوب خبري غرضه: التقرير ومؤكد بـ (إن) فلكل أجل كتاب .

(عَاشَ– مَات) : محسن بديعي / طباق يبرز المعنى ويوضحه بالتضاد.

(وَمَنْ مَاتَ فَات– وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت): حكمتان صادقتان تؤكدان على أن الموت لا فرار منه. (مَاتَ– فَات): محسن بديعي / جناس ناقص يعطي تناغماً موسيقياً جميلاً . (اسْمَعُوا وَعُوا– مَاتَ– فَات– آتٍ): محسن بديعي/ سجع، وهو سجع جميل غير متكلف. الجناس: اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ الأخير واختلافهما في المعنى، نحو: " صليت المغرب في أحد مساجد المغرب، ويقيني بالله يقيني، أي: ثقتي بربي تحميني، ويكون الجناس تامًا إذا اتفقت الكلمتان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها كما في المثالين السابقين، فإن اختل أحد هذه الشروط أصبح الجناس ناقصًا، نحو: من بحر شعرك أغترف، وبفضل علمك أعترف، وسر جمال الجناس: أنه يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن.

السجع : هو اتفاق جملتين أو أكثر في الحرف الأخير ويأتي في النثر فقط، نحو: الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع، وسر جمال السجع : أنه يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن إذا جاء غير متكلف.

النص :

" لَيْلٌ دَاج ، وَنَهَارٌ سَاْج ، وَسَماءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَنُجُومٌ تَزْهَر ، وَبِحَارٌ تَزْخَر .. ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإِنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا . مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! أَرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟! " .

اللغويات:

دَاج : مظلم، نَهَارٌ ج أَنْهُر ، نُهُر، سَاْج : يذهب و يجيء ، شامل، ذَاتُ: صاحبة ج ذوات، أَبْرَاج : أقسام للسماء، تَزْهَر: تتلألأ، تَزْخَر: تمتلئ، لَعِبَرا: مواعظ م عِبْرة ، أما الـ " عَبْرة " بفتح العين فهي الدمعة، بَالُ: حال وأمر، أَرَضُوا: أقنعوا وارتضوا، بِالمُقَامِ: بالإقامة.

الشرح :

يتأمل قس في الكون فيقول إن الحياة بما فيها من ليل مظلم يتعاقب مع نهار منير، وسماء أظلت الأرض بأبراج متعددة، ونجوم زاهرة، وبحار زاخرة بألوان الحياة كلها تدل وتنطق على أن لهذا الكون خالقاً مبدعاً عظيماً هو الله، ثم يتساءل متعجباً لماذا لا يعود الذين ماتوا إلى الحياة ؟!، أقنعوا وسعدوا بالمقام في القبور، أم أنهم صاروا في طي النسيان فظلوا نائمين إلى حين .

الدراسة الفنية:

أكثر الكاتب هنا من السجع في: (دَاج- سَاْج ، تَزْهَر- تَزْخَر ، لَخَبَرا- لَعِبَرا، يَذْهبُونَ- يَرْجِعُون، فَأَقَامُوا – فَنَامُوا) ؛ ليزيد من الموسيقى غير المتكلفة في النص.

(لَيْلٌ – نَهَارٌ) : محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق.

(داج – ساج) : جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية.

(إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا، وإِنَّ فِي الأرض لَعِبَرا): خبران كل منهما مؤكد بمؤكدين (إن- اللام). (مَا بَالُ النَّاسَ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون؟!): أسلوب إنشائي/ استفهام، غرضه: التعجب. (أَرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا، أَمْ تُرِكُوا هُنَاك؟): إنشاء / استفهام، غرضه: إظهار الحيرة والدهشة .

(السَّمَاءِ- الأرض): محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق .

(تَزْهَر- تَزْخَر) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية .

النص :

" يَا مَعْشَرَ إِيَاد : أَيْنَ الآبَاءُ والأَجْدَادُ؟ وأَيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أَكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً .. ؟ طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه ".

اللغويات :

مَعْشَرَ : أهل، جماعة ج مَعَاشِر- إيَاد: قبيلة قس- الشِّدَاد: الأقوياء م الشديد – آجالاً: أعماراً م أجل – طَحَنَهُم : أهلكهم و أماتهم وقضى عليهم – الدهْرُ : الزمان الممتد ج دُهور ، أدهر- بِكَلْكَلِهِ : بصدره ج كلاكل – ومزَّقَهم : فرَّقهم × جمّعهم – بتطاوُلِه : بطوله وامتداده .

الشرح :

ثم يتجه بالنصيحة إلى قومه بني إياد قائلاً لهم : تأملوا في حياة السابقين أين هم الآن ؟ أين الآباء الذين عشنا في حماهم ، والأجداد الذين ورثناهم ،

وملوك مصر الأقوياء الذين رهبناهم كانوا أكثر منكم مالاً وأطول أعماراً كل هؤلاء قُضِيَ عليهم ضمَّهُم التراب بعد أن سحقهم الزمان وأهلكهم .

الدراسة الفنية:

(يَا مَعْشَرَ إيَاد): أسلوب إنشائي/ نداء ، غرضه : التنبيه.

(أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَاد؟- وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد؟) : أسلوبان إنشائيان/ استفهام، غرضهما : شد الانتباه والتشويق لمعرفة الإجابة .

(أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً ..؟) : أسلوب إنشائي/ استفهام ، غرضه: التقرير. (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ) : استعارة مكنية ، فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

(ومزَّقَهم بتطاوُلِه) : أيضاً استعارة مكنية ، تصور الدهر بممزق ومفرق للجماعات .

ولقد أكثر الكاتب هنا أيضاً من السجع في : (إيَاد – الآبَاءُ – الأجْدَاد – الشِّدَاد ... مَالاً – آجالاً ... بِكَلْكَلِهِ – بتطاوُلِه) .

وقد خلت الخُطبة من الصور الخيالية ؛ لأن الكاتب اعتمد على الأدلة المنطقية والمشاهدات المرئية التي لا تحتاج إلى خيال .

– أما الصورة الخيالية فهي : (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ) : استعارة مكنية فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

التعليق :

لقد ازدهرت الخطابة في العصر الجاهلي؛ لأسباب منها: فصاحة العرب كلهم، وحرية القول، ودواعي الخطابة كالحرب والصلح والمفاخرات بين العرب، ويعتمد فن الخطابة على دعامتين هما : الاستمالة و الإقناع ، ولكي يحقق الاستمالة عليه أن يثير عواطف المستمعين و يجذب انتباههم عن طريق تنويع الأساليب التي تناسب ميول السامعين ورغباتهم ومستوى تفكيرهم ، كما عليه بجودة الإلقاء و تحسين الصوت، أما الإقناع فإنه يقوم على مخاطبة العقل عن طريق ضرب الأمثلة ، وتقديم الأدلة والبراهين التي تقنع السامعين، وقد بينت الخطبة سمات قس بن ساعدة الشخصية؛ فهو صاحب عقل مفكر، وحكيم وخبير بالحياة والبشر، فطرته نقية و عقيدته قوية، لسانه فصيح تطاوعه اللغة في عرض ما يريد .

عناصر الخطبة:

١ – المقدمة : وتمثلت في النص في مقدمة قصيرة للغاية هي:(أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا وَعُوا).

٢ – الموضوع : وتمثل في الحديث عن الحياة و الموت ، و التأمل في الكون ، والتساؤل عن مصير الناس بعد الموت .

٣ – الخاتمة : وتمثلت في ضرورة أن يأخذ الآخرين العظة و العبرة من تاريخ البشر السابقين الذين ضمتهم القبور فيعلم كل إنسان أن الموت هو النهاية الحتمية له فلا يتكبر ولا يغتر بقوته .

السمات الأسلوبية لقس بن ساعدة:

تميز أسلوبه بالأفكار الواضحة، والعبارة القصير المتوازنة و الألفاظ السهلة ، وقد نوَّع أسلوبه ما بين خبري وإنشائي؛ لتقرير الحقائق وتأكيدها ولجذب انتباه المستمعين إليه ، وجاءت صوره البيانية قليلة ، ولقد أكثر من الموسيقى اللفظ النابعة من السجع و الجناس.

خطبة أبي طالب في زواجه صلى الله عليه و سلم بخديجة رضي الله عنها[٤٨]

" الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدًا حرامًا و بيتًا محجوجا، وجعلنا الحكّامَ على النّاس ، ثمّ إنّ محمّدَ بنّ عبدِ الله من لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح عليه برًّا وفضلا وكرما وعقلا وإن كان في المال قُلٌّ، فإنّ المال ظلٌّ زائلٌ، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنتِ خويلدِ رغبة، ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فَعَلَيَّ ."

الدراسة:

موضوع الخطبة ظاهر فيه طلب النكاح من كريم إلى فاضلة، أمّا جوها فقد قيلت في خِطبة نكاح سيّد قومه، ومن وُصِف برجاحته برًّا وعقلا وفضلا وكرما، من سيّدةٍ فاضلةٍ من فضليات نساء قومها، فالموقف باسم، والجوّ مشرق.

العرض:

لقد جاءت حديث شكرٍ، واعترافا بفضل، واعتزازا بأصل، أجاد عرضها، وأحسن تقسيمها، ابتدأ مقدّمتها بحمد الله والثناء عليه مع بيان موجبات ذلك، متضمّنا عراقة الأصل و بعد المنزلة فقال: " الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية إبراهيم وزرع إسماعيل"، وفي ذكر الذرّيّة والزرع، إثارةُ الشعور وانتباهُ الذهن إلى اتجاه الموضوع، ومدى ارتباط النكاح بالذرّيّة ، والذرّيّة بالزرع، ثمّ جاء حسن الانتقال إلى حاضرهم، في بلد حرام، وحول بيت محجوج في ملك أصيل ممّا يعلي شأنهم و يبيّن رفيع منزلتهم، ممّا يتناسب وموقف الخاطب بعرض ما يرغب فيه من مصاهرة أمثاله.

---

٤٨ ذكر هذه الخطبة محمد بن يوسف الصالحي الشامي عن أبي الحسين بن فارس. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،

المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ٢: ٢٢٤.

الموضوع:

ومن هذا كلّه إلى الموضوع، "ثمّ إنّ محمّدَ بن عبد الله"، وهو المعروف لهم بشخصه ونسبه، ثمّ وصفه بصفات المعاني المحمودة، وقارن بينه وبين جميع فتيان قريش، ورجّحه عليهم، ممّا يقوّي الرغبة فيه، ويسرع بالاستجابة إليه . "وله في خديجة بنت خويلد رغبة"، تعبير لطيف وأسلوب رفيع يحفظ الكرامة ويصون المروءة "، " ولها فيه مثل ذلك" ، تقابل مقبول و رغبة متبادلة، يمنع التردّد في الإجابة.

إنّ ممّا يستلفت النظر ما عُلِمَ أنّ خديجة رضي الله عنها هي التي رغبت إليه وارتضته لنفسها، و لم تجد لسبق الرغبة هنا أثرا في هذه الخطبة، ممّا يعطينا صورة عن مقام الخِطبة في النكاح أنّها عامل تكريم، وكرامة المرأة في تمنُّعِها و إبائها ، وكرامة الرجل في تقدّمه وإغلاء مطلوبه عنده؛ لذا بدأ أبو طالب في تقديم إعلان رغبة محمد قبل رغبة خديجة، ثمّ أعلن استعداده لما أحبّوا من الصداق فقال: " وما أحببتم من الصداق فعليّ"، فكأنّ هذا العرض كالخاتمة، يشعر بأنّهم قد استجابوا بالفعل و كأنّه لم يبق إلا الصداق، وقد اعتذر عن قلّة مال ابن أخيه و تحمَّل عنه الصداق، ولم يقصر لهذا السبب بل جعله وفق محبّتهم هم لا مماكسة [٤٩] ولا مشارطة.

الخاتمة :

خاتمة هذه الخطبة مقتضبة؛ لأنّ الغرض من الخاتمة إنّما هو تلخيص ما سبق من عرض الموضوع ليُلِمَّ به السامع في إيجاز، و هنا لا حاجة إلى إلمام و لا إلى إيجاز؛ لأنّ الغرض معروف و النتيجة واضحة، ولكأنّه أشار إليها بأنّها حاصلة و منتهية، بأنّهم أجابوا و تمّ الرضا و القبول لمجرّد عرض الخِطبة؛ لذا بادر بالصداق مع أنّه من المتعارف أنّه لا يذكر الصداق إلا بعد إعلان الرضا و القبول، وهو هنا

---

٤٩ المماكسة : انتقاص الثمن واستحطاطه، لسان العرب ص ٤٢٤٨ .يريد دون أن يطلب إنقاص ثمن المهر.

شعر بها واطمأنّ إلى إجابتهم، وبهذا الاطمئنان تنتهي المهمّة فلا حاجة إلى خاتمة تستوعب ما فات أو توجزه لسامع ما دامت المهمّة قد تمّت وحصل القبول والموافقة؛ لذا بادرهم بالصداق كما يحبّون، وعليه نعلم أنّه كما يمكن في ترك المقدمة أو إيجازها لوجود ما يغني عنها أو لضيق الوقت، كذلك يمكن ترك الخاتمة قد تُتركُ أو إيجازها لانتهاء المهمّة وحصول المطلوب، بل قد تترك الخطبة كلّها إذا انتهت مهمتها، كما في أمثلتهم : (قطعت جهيزةُ قولَ كلِّ خطيب).

قال تعالى:" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"[٥٠]

<u>الإحسان إلى الوالدين:</u>

في هاتين الآيتين يأمر الله تعالى ببر الوالدين والإحسان إليهما، وذلك لما قدّماه لأولادهما من حب وعطف ورعاية وتضحيات.

وإليك – عزيزي القارئ– هذه النظرات البلاغية والوقفات الآتية:

دلالة عطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين على ما هو في معنى الأمر بعبادته في الآية الأولى فإن فيه إشارة إلى عظيم حق الوالدين ومكانتهما في الإسلام؛ لأنهما سبب وجود الإنسان، ولما بذلاه من أجل تربية أولادهما، ودائما ما يقترن النهي عن الإشراك بالله تعالى بالإحسان إلى الوالدين في القرآن الكريم، قال تعالى:" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" النساء: ٣٦، وقال تعالى: " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الأنعام: ١٥١.

والإحسان إلى الوالدين ليس بكفالتهما وإمدادهما بما يحتاجان إليه فقط، بل هو أعمق من ذلك في القول والعمل والبذل والمواساة، ولعل أجمع تعبير عن ذلك هو تعبير النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الصحبة كما ورد في حديثه الشريف، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: يا رَسُول اللَّهِ من أحقُّ الناس بحسن صحابتي قال:" (أمُّك) قال: ثم من؟ قال: (أمُّك) قال: ثم من قال: (أمُّك) قال: ثم من قال: (أبوك)."، وقُدم الجار والمجرور" بالوالدين" على متعلقه" إحساناً"؛ لمزيد الاهتمام بهما، ولإثبات أنهما أولى من دون الناس بالإحسان، فتوافق تقديمهما لفظاً مع تقديمهما معاملة، وهذا من روائع البيان القرآني.

---

٥٠ سورة الإسراء، الآيتان ٢٣، ٢٤.

رؤى للاعتبار:

في قوله:" إما يبلغنَّ عندك الكبر"، خطاب لغير معين فيعم كل مخاطب بدلالة العطف على قوله:" ألا تعبدوا إلا إياه"، وأرجو منك عزيزي القارئ أن تتأمل بلاغة هذه الجملة التي توحي بقرب رحيل الوالدين، ونلمس هذا في قوله" يبلغنَّ"، وما فيه من دلالة على الوصول إلى مرحلة الكبر التي تنذر بقرب انتهاء العمر، ومعنى "عندك"، أي: في كنفك ورعايتك وكفالتك، وقد ألقى هذا الظرف" عندك" بظلال حزينة كما أشعر به حيث فيه استثارة لمشاعر الأبناء وعواطفهم؛ فالوالدان بعد أن كانا مسؤولين عن تربية أولادهما بما كانا يتمتعان به من قوة وصحة وقدرة وبعد أن كانا الملجأ والحماية والرعاية لأولادهما، فها هو ذا الكبر يستبد بهما، ويلجئهما إلى أولادهما، ليعيشا في كنفهم وظل قوتهم ورعايتهم، فالحال قد تغير وأصبح الوالدان في ظل شيخوختهما في حاجة ماسّة إلى العطف والحنان والرعاية من أولادهما، ولذلك أُكد الفعل بنون التوكيد في قوله: يَبْلُغَن، وأظنك لا تجد تلك الظلال لو قيل: إما يبلغن الكبر، وقد خُصت حالة الكبر في الآية؛ لأن التقصير في حقّ الأبوين يكون أشد في تلك الحالة.

خفض الجناح:

تأمل البلاغة في بيان وجوب الإحسان إلى الوالدين والاهتمام بهما، فانظر تعدد فاعل" يبلغن"، وهو قوله" أحدهما أو كلاهما"؛ حيث يمكن الخطاب بضمير التثنية: إما يبلغان عندك الكبر، لكنه آثر تعدد الفاعل هنا دلالة على وجوب الاهتمام بتخصيص كل حالة من أحوال الوالدين بالذكر، وبيان هذا أنه قد تكون حالة انفراد أحد الأبوين عند الابن أخف مشقة عليه من حالة اجتماعهما، فذكر: أو كلاهما؛ لتحذير الابن من أن حالة اجتماعهما ليست حُجةً للتقصير في حقِّهما، فلأجل ذلك ذُكرت الحالتان، وأُجري الحكم عليهما على السواء.

ومعنى هذا أن الابن مطالب برعاية والديه معاً في كبرهما أو أحدهما كأحسن ما تكون الرعاية، ولأن هذه الحياة المستمرة مع ضعف الشيخوخة واستقذار بعض ما يكون من أحد الأبوين أو منهما سبب لبعض الضجر فتنفلت عبارة تضجر أو تأفف فقد نهى سبحانه عن مثل هذا فقال: فلا تقل لهما أف، وهو صوت يصدر عن الإنسان في حالة ضجره فنهى حتى عن ذلك، وليس المقصود النهي عن قول كلمة: أف خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقلّه الأذى باللسان بأوجز كلمة، فيُفهم من هذا النهي عما هو أشد أذى من باب أولى، وعُطف على هذا النهيُ عن نهرهما والغلظة معهما، فقال: ولا تنهرهما؛ لزيادة التأكيد على عدم إلحاق الأذى بهما. وفي قوله تعالى: واخفض لهما جناح الذُّلِّ، ارتقاء في العناية بالأبوين إلى أمر الولد بالتواضع لهما تواضعاً يبلغ حد الذل لهما، لإزالة وحشة نفسيهما إن صارا في حاجة إلى معونة الولد؛ لأن الأبوين ينبغيان أن يكونا هما النافعان لولدهما، والقصد من ذلك التخلق بالوفاء وتذكر الجميل والإحسان، وقد صيغ التعبير عن التواضع بتصويره في هيئة تذلل الطائر عندما يعتريه خوف من طائر أشد منه، إذ يخفض جناحه متذللاً، ففي هذا التعبير استعارة مكنية.

وينبغي الإشارة إلى أن هذا التواضع والانكسار والخضوع للوالدين هو من الرحمة لا من الذِّلة، والبون بينهما شاسع؛ فهو عطف ورفق ولين وتواضع، أما ذل الاستكانة والمذلة، فهو ذل خنوع وضعف وخور، ويصدر عن غير قوة، وهو ذل منبوذ مكروه، أما الذل الأول فهو ذل محمود محبب؛ لأنه يصدر عن قوة وقدرة، وهذا له مدلوله العظيم في حياتنا. ويؤيد هذا المعنى قوله من الرحمة فإن (من) هنا ابتدائية والمراد كما قلنا الذل الناشئ عن الرحمة لا عن الخوف أو الجُبن أو الخور أو عن المداهنة. والمقصود اعتياد النفس على التخلق بالرحمة باستحضار وجوب معاملة الأبوين بها حتى يصير هذا خلقاً متأصلاً فيها.

وقد ذكر الشيخ محي الدين درويش كلاما طيبا في هذا الباب، قال: " في قوله تعالى «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» استعارة شغلت علماء البيان...، فهي استعارة مكنية؛ لأن إثبات الجناح للذل يخيل للسامع أن ثمة جناحا يخفض والمراد ألن لهما جانبك، وتواضع لهما تواضعا يلصقك بالتراب، والجامع بين هذه الاستعارة والحقيقة أن الجناح الحقيقي في أحد جانبي الطائر، وأن الطائر إذا خفض جناحه وهو الذي به يتقوى وينهض، انحط إلى الأرض وأسف الى الحضيض ولصق بالتراب فالاستعارة مكنية؛ إذ شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة وهذه أجمل استعارة وأحسنها وكلام العرب جاء عليها."[٥١]

فإن الجناح للذل مناسب وذاك أن الطائر إذا وهن أو تعب بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الأرض وللإنسان أيضا جناح فإن يديه جناحاه وإذا خضع واستكان طأطأ من رأسه وخفض من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيها مناسبا. هذا ولا بد من التنويه بالصورة المجسدة التي رسمتها الآية لطاعة الوالدين وبرهما، ليتدبرها البنون ويكتنهوا سرها الخفي وقد أفصح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلاء حين شكا إليه رجل أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ عصا، عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن أبي أخذ مالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل:" اذهب فأتني بأبيك."، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" إن الله يقرئك السلام ويقول: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه."، فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم:" مازال ابنك يشكوك أنك تأخذ ماله؟ قال: سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟

---

٥١ إعراب القرآن وبيانه، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ، ٥: ٤١٣.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إيه دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك."، قال الشيخ: والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، قلتُ في نفسي شيئًا ما سمعته أذناي. قال: قل وأنا أسمع. قال: قلتُ:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعَلُّ بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتململ

تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيناي تهمل

فلما بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما فيك كنت أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال: فعند ذلك أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال: (أنت ومالك لأبيك)."[٥٢]

٥٢ رواه الطبراني في معجمه الصغير والأوسط، وابن أبي الدنيا في جزء العيال. وقال الألباني: أخرجه أبو الشيخ في "عوالي حديثه". والطبراني في "المعجم الصغير"، والمعافى بن زكريا في "جزء من حديثه". والحديث فيه ضعف.

مراجع الدراسة:

الأدب الجاهلي د/ محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتاب، بدون.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ.

الأمثال، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي(ت: بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣ هـ.

البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، بدون.

تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي(ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥: ٤٩٠.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

صحيح أبي داود- الأم، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن آدم، الألباني(ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، بدون تاريخ.

العصر الجاهلي، د شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، بدون.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.

الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب(ت: نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٠ هـ.

فنون الكتابة ومهارات التحرير العربي، د. كمال زعفر، مكتبة المتنبي، السعودية، ط٥، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، والتحرير العربي، د. رجب أحمد المكاوي، وآخرون، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ٢٠١٦م / ٢٠١٧م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري(ت: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، بدون.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع(ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠ م.

المستقصي في أمثال العرب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

المُعْجَمُ الكَبِير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: ١٤١٧هـ)، مكتبة الفلاح.

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، السعودية، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

الهمزات الواقعة في القرآن الكريم، بحث من إعداد محيى الدين محمد عطية، من منشورات شبكة الألوكة.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.